IUGJEPS
Vol 29, No 4, 2021, pp 138 -164
ISSN 2410-5201
مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2020-09-05)، تاريخ قبول النشر (2020-10-20)

تنمية الحب بين الزوجين (بيت النبوة أنموذجاً) "دراسة موضوعية"

اسم الباحث: د. رامي سامي عباس

اسم الجامعة والبلد: وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية – الأردن

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: Phd_rami1980@hotmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.29.4/2021/5

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان مفهوم الحب وتوضيح طبيعة العلاقة الفاعلة بين الحب والزواج، وتحديد أهم العوامل اللازمة لتنمية الحب بين الزوجين ودلالاتها التربوية المستنبطة من بيت النبوة.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة: تحديد الأطر العامة لمذاهب العلماء في تعريف الحب ثم استخلاص تعريف علمي شامل يخدم الدراسة وتنتظم تحته هذه الأطر بجوانبها الايجابية مع تحييد السلبيات، وقسم الباحث عوامل تنمية الحب بين الزوجين إلى أفعال ذات أثر مباشر وكان مجموعها تسعة أفعال رئيسة، وأفعال ذات أثر غير مباشر وكان مجموعها خمسة أفعال رئيسة، وكلها رُبطت بأمثلة عملية من بيت النبوة.

كلمات مفتاحية: الحب، تنمية الحب، الحب بين الزوجين، بيت النبوة.

Promoting Love between Married Couples (The Prophet's Home as Model) " A Thematic Study"

Abstract:

The study aimed to define the concept of love and to identify the nature of the relationship between love and marriage in addition to determining the most required factors to promote love between married couples and their educational semantics taken from the prophet's home.

The researcher employed the descriptive and the inferential approaches. The most important results concluded by the study is defining the general frameworks of scholars in their definition of love, then, inducting a scientific comprehensive definition to serve the purposes of this study. Furthermore, this definition was employed to arrange the different frameworks, advantages and disadvantages alike. The researcher divided the factors promoting love among married couples to actions having direct effect, which were nine main actions; actions with indirect effect, which were five actions. All of these actions were based on some models taken from the prophet's home.

Keywords: Love, Promoting Love, Love among Married Couples, Prophet's Home.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على معلم الأولين والآخرين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

تُعد الأسرة من المنطلقات الرئيسة والفاعلة في نجاح أو فشل أي نظام تربوي، ويلزم ذلك رقي المجتمعات أو انحطاطها، لارتباطها الشديد بقوة الأسرة أو ضعفها، فلذلك لا بدّ من منظومة فكرية تربوية شاملة تضع الأسرة على طريقها الصحيح لتحقيق أهدافها وغاياتها الكلية والجزئية.

وبيت النبوة قدّم لنا صورة حية تمثل النموذج الأمثل للأسرة والبيت المسلم في كل جوانبه، وكان الحب من أهم الأسس التي بني عليها بيت النبوة، وشكل دافعًا رئيساً محركاً لنجاح العلاقة الزوجية، وقدم بيت النبوة أساليب عملية فاعلة من أجل تنمية الحب بين الزوجين، لعلمه بما يترتب على ذلك من آثار ايجابية كبيرة على العلاقة الزوجية والأسرة ككل، والواجب يقتضي كشف الصورة الجمالية والأبعاد التربوية في هذه الأساليب المستخدمة لتنمية الحب بين الزوجين، وقد جاءت هذه الدراسة لمعالجة هذا الموضوع.

أهمية الدراسة:

- الإسهام في عملية التأصيل الإسلامي للدراسات التربوية المتعلقة بقضايا الأسرة، من أجل إقامة هذا العلم بكل مفاهيمه ومحتوياته على حقائق وأصول شرعية ثابتة.
- تقديم تصور إسلامي واضح لتنمية الحب بين الزوجين، لحل جزء من مشاكل باتت تؤرق الأسرة وتهدد كيانها في العالم الإسلامي.
- مساعدة التربويين والمشتغلين بالإصلاح الأسري في علاج كثير من المشكلات الزوجية المرتبطة بالجانب العاطفي.
- الإسهام في إعطاء صورة مبسطة عملية ولكنها عميقة عن حقيقة علاقة الحب بين الزوجين لطلاب الجامعات والمقبلين على الزواج وكل الفئات المستهدفة، من أجل خلق حالة أكبر من الوعي المجتمعي بأهمية هذه القضية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

- تقديم تصور علمي لمصطلح الحب يخدم موضوع الدراسة، من خلال تتبع آراء العلماء ومذاهبهم في شرح وتعريف هذا المصطلح.
- توضيح العلاقة الفاعلة شديدة التأثير القائمة بين الحب والعلاقة الزوجية، من خلال ربط علمي دقيق على أسس شرعية مستمدة من نصوص الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة.
- وضع تقسيم منطقي يشمل عوامل تنمية الحب بين الزوجين، يتضمن المحاور الرئيسة المرتبطة بالحياة الزوجية في واقعها العملي، بعيداً عن الغلو أو التنظير المثالي الفارغ الغير قابل للتطبيق.
- ربط كل ما سبق بصور عملية واقعية مستمدة من بيت النبوة، على اعتبار هذا البيت يمثل القدوة لكل بيوت المسلمين في شؤون الأسرة والعلاقة الزوجية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تكمن مشكلة الدراسة في عدم وضوح صور عوامل تنمية الحب بين الزوجين استنادً إلى بيت النبوة، مما ترتب على ذلك كثير من المخاطر والمشكلات التي أصابت الأسرة المسلمة، ولحل هذه الأشكالية جاءت هذه الدراسة، وسوف تجيب الدراسة عن السؤال الرئيس الآتي:

- ما حقيقة تنمية الحب بين الزوجين؟

ويتفرع منه الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم الحب؟ وعلاقته بالزواج؟
2. ما عوامل تنمية الحب بين زوجين؟
3. ما الصور العملية التي قدمها لنا بيت النبوة في تنمية الحب بين الزوجين؟

الدراسات السابقة:

كان من أهم الدراسات المرتبطة بموضوع البحث، وتم الإفادة منها الآتي:

- رسالة ماجستير لعثمان الخرفان بعنوان: "**المحبة وآثارها التربوية في الإسلام**"، والتي هدفت إلى توضيح حقيقة المحبة وآثارها في مجال العقيدة والأسرة والعلاقات الاجتماعية، وعندما تناولت المحبة على مستوى الأسرة تحدثت عن أسباب غياب المحبة وضعفها بين أفراد الأسرة والآثار المترتبة على ذلك على صعيد الأسرة والفرد والمجتمع، ولم تتناول المحبة الزوجية بشكل خاص، إنما الحديث كان عن المحبة الأسرية بشكل عام، وآثار غيابها وضعفها، وتوصلت إلى أن المحبة أمر واجب يؤدي إلى المحافظة على الذات والتميز والاستقرار العاطفي، وهي طريق للنصر والتمكين والاتحاد والقوة، وغيرها.
- رسالة ماجستير لكلثم الماجد بعنوان: "**معالم تربوية من سير أمهات المؤمنين**"، والتي هدفت إلى استعراض أهم المعالم التربوية المستفادة من حياة أمهات المؤمنين، ومن ضمنها الحياة الزوجية التي اشتركن فيها مع النبي صلى الله عليه وسلم، وتضمن الحديث عن أسس اختيار الزوجات والحكمة من التعدد، وكيفية تربية القرآن الكريم والسنة النبوية لأمهات المؤمنين على السلوك القويم والأخلاق والعبادات، والتوجيهات الخاصة بالعلاقة الزوجية، وهذه التوجيهات لم تربط بشكل مباشر بعلاقة الحب بين الزوجين، إنما ربطت باستنباط المضامين التربوية منها، والتي يمكن الإفادة منها في حياتنا اليومية مع الأسرة.
- وأهم ما يميز دراسة الباحث عن الدراسات السابقة هو اختلاف المنهجية الكلي في طرح الموضوع، من حيث: التأصيل العلمي لمفهوم الحب حسب المعنى الاصطلاحي، وربطه مباشرة بالعلاقة الزوجية استناداً للنصوص الشرعية، بالإضافة إلى تقسيمات عوامل تنمية الحب بين الزوجين والتفصيلات الفرعية الداخلة تحتها، واختلاف طريقة الاستدلال بالنصوص الشرعية وتوجيهها وبسط أقوال العلماء فيها، والتوسع في جمعها بما يخدم الدراسة، مع الربط العملي بواقع الحياة الزوجية المتمثل بذكر النماذج الحية الدلة على ذلك، وقد سعى الباحث الى التركيز المعمق والتخصصية للدوران في فلك موضوع البحث، والبعد عن الاستطراد الذي قد يفضي إلى عموم الحديث وسطحيته، أو الاختصار المخل الذي قد يفضي الى نقص موضوع البحث.

منهجية الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الانتقائي، ويظهر ذلك من خلال عرض أهم النصوص الشرعية ذات العلاقة بموضوع البحث، ثم المنهج الوصفي من خلال تقديم تصور شامل لقضية تنمية الحب بين الزوجين، وتفسير جملة من الظروف المحيطة به، وتقديم الحلول العملية لعوامل تنميته، ثم استخدام المنهج النقدي التحليلي القائم على تحليل وتصنيف نصوص الحديث النبوي وبيان مدلولاتها التي تخدم الدراسة، ومن ثم تخريجها بذكر الكتاب والباب ورقم الجزء والصفحة ورقم الحديث، مع بيان درجة صحة الحديث إذا لم يكن في الصحيحين.

خطة البحث:

وتضمنت خطة البحث المواضيع الآتية:

المقدمة: وفيها الأهمية والأهداف ومشكلة الدراسة وأسئلتها والدراسات السابقة والمنهجية.

المبحث الأول: مفهوم الحب وعلاقته بالزواج:

المطلب الأول: معنى الحب لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: علاقة الحب بالزواج.

المبحث الثاني: عوامل تنمية الحب بين الزوجين:

المطلب الأول: عوامل تنمية الحب بين الزوجين بالأفعال ذات الأثر المباشر:

أولاً: التصريح بالحب وذكر المحاسن وجميل الصفات.

ثانياً: الملاعبة والمزاح والضحك والتدليل.

ثالثاً: الاحترام والتقدير.

رابعاً: الاهتمام والفهم والقرب والسكن.

خامساً: التعاون والمساعدة.

سادساً: امتلاك مهارات وأساليب التعامل مع المشكلات الزوجية.

سابعاً: التزين والجماع.

ثامناً: الاعتذار والمبادرة للإصلاح.

تاسعاً: الهدية.

المطلب الثاني: عوامل تنمية الحب بين الزوجين بالأفعال ذات الأثر غير المباشر.

أولاً: إعطاء الحقوق والقيام بالمسؤوليات والواجبات.

ثانياً: الاشتراك في إقامة العبادات.

ثالثاً: المشورة وحفظ الأسرار الزوجية.

رابعاً: القناعة والرضى.

خامساً: الكف عن المحرمات والخيانة الزوجية.

الخاتمة: (النتائج والتوصيات)،

المصادر والمراجع

المبحث الأول: مفهوم الحب وعلاقته بالزواج

إن مصطلح الحب ذو دلالات متعددة ومتشعبة، لارتباطه بعشرات العلاقات الاجتماعية الإنسانية التي تسري في مختلف جوانب الحياة، والتحديد الدقيق لمفهوم الحب كتعريف وافي لكل جوانبه لا يستطيع بشر أن يقدمه، لأن المشاعر الإنسانية غالباً لا يمكن للغة الوصف والشرح أن تحيط بها فتصل إلى معناها الكامل، كيف إذا كان الحب من أعمق وأعقد المشاعر الإنسانية.

ومن وجهة نظر الباحث يمكن تقديم مفهوم للحب كمصطلح ذو دلالات علمية تربوية تخدم موضوع البحث من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: معنى الحب لغة واصطلاحاً:

أولاً: الحب لغة:

جاء في قواميس اللغة العربية أن "الحب هو: "الوداد"[1]، "وحب الشيء أو الشخص: اتصف بما يستجلب الود، وصار محبوباً، وأحبه: وده ومال إليه"[2]، "والحب هو عبارة عن ميل الطبع في شيء الملذ، فإن تأكد الميل وقوي يسمى عشقاً، والعشق مقرون بالشهوة، والحب مجرد عنها"[3]، والحب هو نقيض البغض، قال وتقول، أحببت الشيء فأنا مُحِب وهو مُحَبٌّ[4]، والحب تأتي بمعنى اللزوم والثبات، أحبه إذ لزمه، وحبَّة القلب سويداؤه، ويقال: ثمرته[5]، وخلاصة المعنى اللغوي للحب يدور على الود الناتج عن الميل إلى الصفات المتمثلة في شخص المحبوب.

ثانياً: الحب اصطلاحاً:

أما المعنى الاصطلاحي للحب، فمن العلماء من ارتكز في تعريفه على الصفات الظاهرة الجاذبة المحركة للحب بين الطرفين، ومن أمثلة ذلك الآتي:

يقول ابن عاشور: "المحبة هي ميل النفس إلى الحسن عندها بمعانيه أو سماع أو حصول نفع محقق أو موهوم"[6]، ويقول ابن قيم الجوزية: "الحب هو محبة المشاركة والمناسبة التي بين المحب والمحبوب وهي لازمة لا تزول إلا لعارض يزيلها، ومحبة العشق من هذا النوع"[7]، والشيء قد يحب من وجه دون وجه، وليس شيء يحب لذاته من كل وجه إلا الله عز وجل وحده.[8]

ويقول الشيخ محمد الشعراوي في ذات السياق: "الحب هو ميل الطبع إلي شيء تنبسط له النفس"[9]، ويقول هيثم هلال: "الحب هو عاطفة عفوية تنشأ في قلب الطرفين نحو الآخر لما فيه من الصفات والسلوك والشكل والأخلاق التي يأنس فيها ويشد نحوها"[10]، وأخيراً يقول جابر عبد العزيز: "الحب هو اصطلاح متفق عليه بين الرجل والمرأة، يطلق حينما يكون هناك انجذاب جسدي وإدراك مشترك، وهذان الاثنان يؤديان إلى الألفة ثم الاعتياد"[11].

وهناك مجموعة من الآراء ارتكزت في تعريف الحب على ربطه باللذة مقرونة بأدواتها، فقالوا: "الحب هو حياة الإنسان، وهو ميل المتصف بها إلى أمر ملذ، واللذات الباعثة على المحبة منقسمة إلى مدرك بالحس كلذة النظر واللمس والسمع، ومنها ما هو مدرك بالعقل كلذة الحياة والرياسة والعلوم"[12].

والطرف الأخير ذهب إلى وصف المغالاة في الحب، والخروج به من دائرة المقبول إلى المرفوض، ومن حالة الصحة الموافقة للفطرة إلى حالة المرض المفسدة للفطرة، وهذا واقع لا يمكن إنكاره، والشواهد من الحياة عليه كثيرة، وفي ذلك يقول ابن

1() الفيروز أبادي، **القاموس المحيط** (70/1).

2() مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة** (431/1).

3() الكفوي، **الكليات** (398/1)

4() الأزهري، **تهذيب اللغة** (4/ 8)، ابن منظور، **لسان العرب** (289/1).

5() ابن فارس، **مقاييس اللغة** (26/2).

6() ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (90/2).

7() ابن قيم الجوزية، **زاد المعاد في هدي خير العباد** (249/4).

8() ابن قيم الجوزية، **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان** (135/2).

9() الشعراوي، **تفسير الشعراوي – الخواطر** (5497)

10() هلال، **تحفة العروس** (101).

11() عبد العزيز، **آداب الزواج: دراسة تحليلية نقدية لقواعد العلاقة الزوجية** (19).

12() درويش، **إعراب القرآن وبيانه** (494/1).

تيمية: "العشق هو الإفراط في الحب حتى يزيد على القصد الواجب، فإذا أفرط كان مذموماً فاسداً مفسداً للقلب والجسم، وقيل العشق فساد في الحب والإرادة أو فساد في الإدراك والمعرفة"[1].

ويستخلص الباحث تعريفاً للحب مما سبق يشير إلى أهم عناصر الحب ومتطلباته لكي يولد ويستمر، ويكون دافعاً للحياة والسعادة لا عبئاً ومعيقاً لها، **فالحب هو: تحرّك فطري للروح والقلب للانجذاب للطرف الآخر بواسطة الحواس للشعور بلذة النظر إلى الشكل ابتداءً، ثم اقتناع العقل بجميل الصفات والأخلاق والسلوك انتهاءً، دون مغالاة أو تفريط.**

وبذلك جمع الباحث في هذا التعريف العناصر الآتية:

- الحب فطرة في النفس الإنسانية لا يمكن إنكارها، ولابد من إشباعها بالطرق المشروعة الصحيحة، وإلا ساقت النفس الإنسانية لإشباعها بالحرام.
- أساس الحب التقاء الأرواح وانجذابها، وميل القلوب وتقاربها.
- الحواس هي أدوات الحب الموصلة إليه، سواءٌ كان بالنظر أو السمع أو اللمس.
- العقل وتصوره للطرف الآخر، وقناعته بجميل شكله وصفاته وأخلاقه وسلوكه عموماً، هي أهم مكونات النصف الآخر المتمثل بعقلانية الحب.
- الحذر من مجاوزة الحد والمغالاة في الحب؛ لأن ذلك من أسباب الشقاء، وخروجاً بالحب عن إطاره ومساره الصحيح.

وهذه النقاط الخمسة التي شكلت جوهر تعريف الحب، سوف يأتي بسط الحديث عنها من الناحية الشرعية في المباحث اللاحقة للدراسة.

المطلب الثاني: الحب والزواج:

يذكر الله تعالى ثمانية وثلاثين نوعاً من الحب في القرآن الكريم[2]، منها الحب الإلهي والحب النبوي والحب الأسرى بتفصيلاته، والحب بين المسلمين وغيرها، وبذلك يلعب الحب دوراً بارزاً في حياة الفرد وفي تحديد سلوكه سلباً أو إيجاباً؛ لأنه يعتبر من العوامل الرئيسة المشكلة لشخصية الفرد واتجاهاته الفكرية، فهو في كثير من الأحيان يرسم الخطوط العريضة لحياة الإنسان، وخير مثال يدلل على صحة ما سبق الحب بين الأزواج.

بدايةً الإسلام نص على الحب بين الرجل والمرأة واعتبره جزء من فطرة النفس الإنسانية لا يمكن إنكاره، قال تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ} {آل عمران: 14}، وهذا حب غريزي فهو من طبيعته الخَلقية، ولا يحتاج إلى جهد عقلي أو عضلي لكسبه أو حيازته، وهذا اللون من الحب غريزة استودعها الله تعالى في نفس الإنسان[3].

وقد ذهب الإسلام إلى أبعد من ذلك فأجاز الحب قبل الزواج، قال تعالى: {وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا} {البقرة: 235}، والآية واضحة الدلالة في أن الحب قد يقع قبل الزواج، ولكن هذا الحب لا يتجاوز حيز القلب وتحرك المشاعر ضمن إطار من العفة والكتمان، أو التصريح بالحسنى، فالأمر مضبوط في مراحله الأولى، ومضبوط في مراحله اللاحقة، من خلال تشريع محضن

1() ابن تيمية، **قاعدة في المحبة** (56/1).
2() ابن طلال، **الحب في القرآن الكريم** (508).
3() الكبيسي، **الحب في القرآن الكريم** (21).

الأسرة والزواج الذي يحفظ هذا الحب ويعمل على ترقيته إلى أسمى درجاته، قال صلى الله عليه وسلم: ((لَمْ يُرَ للمتحابَّينِ مثلَ النكاحِ))[1].

فلذلك تعتبر الأسرة هي المحضن الطبيعي الذي في ظله تلتقي مشاعر الحب والرحمة والتكامل[2]، قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً} {الروم: 21}، يقول سيد قطب: "الزواج لقاء يؤدي إلى سكن النفس وهدوء العصب، وطمأنينة الروح، وراحة الجسد، ثم ستراً وإحصاناً وصيانة، ثم مزرعة للنسل، وامتداداً للحياة مع ترقيها المستمر، في رعاية المحضن الساكن الهادئ المطمئن المستور"[3].

خلاصة القول: أن الإسلام جعل الحب بين الرجل والمرأة من الأصول التي تبنى عليها الحياة الزوجية، وتنتظم تحته شخصية الإنسان السوية، وجعل الزواج هو الحافظ لهذا الأصل، المؤدي إلى تنميته ورعايته بالشكل الصحيح، من أجل أن يحقق أهدافه السامية، وغاياته البنائية الفاعلة المحركة للحياة بصورة إيجابية.

المبحث الثاني: عوامل تنمية الحب بين الزوجين

إن الإسلام ليس أقوال نظرية فحسب بل هو منهاج حياة جسّده النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم واقعاً ملموساً، والسنة كما هي أقوال للنبي صلى الله عليه وسلم فهي أفعال وتقريرات وصفات وسيرة، كلها تفصح عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وفي هذا المبحث يبين الباحث عوامل تنمية الحب بين الزوجين ببيان الصور العملية من نموذج بيت النبوة، وذلك من خلال مطلبي هذا المبحث الذي سيكون الأول عن عوامل تنمية الحب بين الزوجين بالأفعال ذات الأثر المباشر، وفي المطلب الثاني عن عوامل تنمية الحب بين الزوجين بالأفعال ذات الأثر غير المباشر.

المطلب الأول: عوامل تنمية الحب بين الزوجين بالأفعال ذات الأثر المباشر

إن مهمة تنمية الحب بين الزوجين من أبجديات الحياة الزوجية، والأساسيات التي لا يمكن إغفالها، ومن القصور التقليل من شأنها، وعدم وضعها ضمن المراتب الأولى على سلم أولويات الحياة الزوجية، وهناك جملة من الأفعال والسلوكيات التي يظهر أثرها مباشرة في نفس الزوجين عند قيام أحد الطرفين بها اتجاه الآخر، مما ينمي الحب بينهما مباشرة، ويتلمسه كلا الطرفين بمشاعره، ويقيسه بمستوى الطاقة التي وصلت إلى قلبه نتيجة هذا الفعل، ويصنف الباحث أهم الأفعال ذات الأثر المباشر في تنمية الحب بين الزوجين إلى العوامل الآتية:

أولاً: التصريح بالحب وذكر المحاسن وجميل الصفات:

طبيعة النفس الإنسانية تميل إلى المدح والثناء، وإظهار المحبة، قال صلى الله عليه وسلم: ((إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ أَنَّهُ أَحَبَّهُ))[4]، وقوله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة: ((أَيْ بُنَيَّةُ أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟» فَقَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَأَحِبِّي هَذِهِ))[5]، ويزداد هذا الأمر فاعلية في أثره إذا كان من كلا الزوجين تجاه الآخر، ويعظم أكثر في وقعه على القلب والنفس إذا كان تصريحاً وإعلاناً صادقاً بالحب، فلا يمكن للحب أن ينمو إذا كان صمت المشاعر وإخفاءها هو سيد العلاقة بين الزوجين، فكلما عبّر كلا الطرفين عما في قلبه من مشاعر، وتقدير لجميل الصفات عند الطرف الآخر كلما أعطى ذلك للحب دفعة نحو الزيادة والفاعلية والحياة.

1() ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب النكاح، باب ما جاء في فضل النكاح (593/1)، حديث رقم 1847، قال السيوطي: حديث صحيح، **الجامع الصغير**(7343).

2() قطب، **في ظلال القرآن الكريم** (235/1).

3() المرجع السابق (648/2).

4() البخاري، **الأدب المفرد**، باب إذا أحب الرجل أخاه فليعلمه (191/1) حديث رقم: 542.

5() مسلم، **صحيح مسلم** (1891/4)، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب في فضل عائشة رضي الله عنها، حديث رقم: 2442.

ومن الصور العملية على ذلك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم عندما سُأل: ((أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ...))[1]، وقوله صلى الله عليه وسلم: ((فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ))[2]، ووجه الاستدلال منه أنه صلى الله عليه وسلم إنما كان حبه لعائشة رضي الله عنها لأجل فضيلتها ومناقبها الكثيرة[3].

ومنه أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: ((خَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ))[4]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَمَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، لِكَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِيَّاهَا وَثَنَائِهِ عَلَيْهَا))[5]، وقوله صلى الله عليه وسلم: ((إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا))[6]، وكل هذه الأحاديث النبوية تبين أنه صلى الله عليه وسلم صرّح بالحب لزوجاته أمام الناس جميعاً بأسلوب راقي، ولم يعتبر ذلك من الأشياء التي يخجل الإنسان منها، ويجب عليه إخفاءها، كما يعتقد بعض المتدينين والمحافظين أن ذكر اسم الزوجة فضلاً عن الافصاح بحبها عيباً في رجولة الرجل، وأنه محكوماً لزوجته، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يمدح ويثني ويذكر الصفات الجميلة، بالإفصاح المباشر أمامهن وأمام الناس، ومعلوم تربوياً أن مدح السلوك الايجابي والصفة الجميلة يؤدي إلى استمراريتها وتنميتها.

ومن المعلوم أن التصريح بالحب والمدح والثناء لا يكون من طرف واحد، والطرف الآخر يلتزم الصمت، إنما الواجب تبادل المشاعر، ومن الأمثلة على ذلك حديث أم زرع الطويل، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال في نهاية الحديث: ((كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ))، وهي بادلته المشاعر فقالت: ((بل أنت خير لي من أبي زرع لأم زرع))[7]، وفيه أن الحب يأسر النساء؛ لأن أبا زرع على الرغم من إساءته لها بتطليقها لم يمنعها ذلك من المبالغة في وصفه، ويراعى أن يكون المدح والثناء بين الزوجين بضابط العلم أن ذلك لا يؤدي إلى إفساد أحد الطرفين[8]، مثل أن يؤدي إلى تكبره وغروره، أو الإفراط في الدلال، أو استغلال الحب لتصغير الآخر والتحكم بتصرفاته، وغيرها.

ثانياً: الملاعبة والمزاح والضحك والتدليل:

إن مهمة كسر الجمود وإدخال الفرح والسرور في العلاقة الزوجية من الأمور التي تفتقر إليها كثير من البيوت، فطابع الرسمية والجدية والتعامل بحزم في كل الأوقات والمواقف، يجعل الحياة الزوجية تدخل دائرة الملل والرتابة المنفرة المضعفة للحب؛ فلذلك لابد من أساليب تستعمل من كلا الزوجين تعمل على إزالة الحواجز وزيادة القرب وراحة النفس وإخراجها من هموم الحياة وضغوطاتها، وبالتالي تنمية الحب وقرب القلوب وزيادة مودتها.

والنبي صلى الله عليه وسلم يصرح بأسلوب راقي بأهمية الملاعبة بين الأزواج وأثرها المنسحب على الحياة الزوجية، ففي حديث جابر بن عبد الله عندما تزوج، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ((أبكراً أم ثيباً، فقال: ثيباً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هلا تزوجت بكراً تلاعبها وتلاعبك))[9].

1() البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لو كنت متخذاً خليلاً (5/5)، حديث رقم: 3662.

2() المرجع السابق، كتاب الأطعمة، باب الثريد (75/7)، حديث رقم: 5419.

3() الإثيوبي، **ذخيرة العقبى في شرح المجتبي** (208/28).

4() البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: (وإذ قالت الملائكة) (164/4)، حديث رقم: 3432.

5() المرجع السابق، كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن (36/7)، حديث رقم: 5229.

6() مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل خديجة رضي الله عنها (1888/4)، حديث رقم: 2435.

7() مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب ذكر حديث أم زرع (185/3)، حديث رقم: 2442.

8() القرني، **بيت أسس على التقوى** (281).

9() البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب استئذان الرجل الإمام (51/4)، حديث رقم: 2967.

والأدلة على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حريصاً على هذا الجانب مستفيضة، وقد عدّد ونوّع من الأساليب التي تكسر حاجز الجدية والرسمية في الحياة الزوجية، وتعطيها طاقة وحيوية، فمرة يسابق زوجاته، تقول عائشة رضي الله عنها: ((أنها كانت مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في سَفَرٍ، قالت: فسابقتُه فسبَقْتُه على رِجْلَيَّ، فلما حَمَلْتُ اللحمَ؛ سابقتُه فسَبَقَني، فقال: هذه بتِلِكَ السَّبْقَةِ))[1].

وفي مواقف أخرى كان يدلل بالمناداة بأحب الأسماء لزوجاته، فكان يقول لعائشة رضي الله عنها: مدللاً بتصغير اسمها: ((يَا عَائِشَ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ))[2]، ودخل الحبشة يلعبون في المسجد فقال لي: ((يا حُمَيراءُ أتُحبِّينَ أنْ تنظُري إليهم فقلتُ: نعم))[3]، وقال: ((يا بِنْتَ الصِّدِّيقِ))[4]، وفي هذا النداء منقبة عظيمة لها ولأبيها على وجه التحقيق، فكأنه قال: "ليس كذلك وأنت الصادقة على ما هو متعارف من حسن الآداب بين الأحباب"[5].

فالنبي صلى الله عليه وسلم استعمل أجمل الأساليب لكسر الحواجز في بيت الزوجية، وليدخل الفرح والسرور والابتسامة على هذا البيت، لأنه يعلم يقيناً أن كل ذلك مما ينمي الحب، ويعطيه الطاقة الايجابية اللازمة للاستمرارية والتجديد.

ثالثاً: الاحترام والتقدير:

كانت الفوقية والتسلط والظلم والاضطهاد العناوين الرئيسة في العصر الجاهلي لتعامل الرجل مع المرأة، وهناك عشرات الشواهد والأمثلة التي تدلل على ذلك، ومنها وأد البنات والحرمان من الميراث واعتبارها مصدراً للعار وغيرها، فجاء الإسلام من أجل تصحيح المفاهيم، ورفع صور الظلم الواقعة بالمرأة، وأعطاها القدر والمكانة التي تليق بإنسانيتها وأنوثتها، وشدّد على احترام هذا الكيان الإنساني بنصوص شرعية واضحة الدلالة، تحذر من الاعتداء عليه أو التعرض له بأي صورة من صور الامتهان أو الإساءة.

فعلى صعيد الأسرة والعلاقة الزوجية كان الإطار العام لهذه العلاقة مبني على الخيرية، قال صلى الله عليه وسلم: ((خيرُكمْ خيرُكمْ لأهلِهِ، وأنا خيرُكمْ لأهلِي))[6]، ومن لوازم خيرية الإنسان لأهله تبادل الاحترام والتقدير، واعتبار المرأة النصف الآخر المتكامل مع الرجل، قال صلى الله عليه وسلم: ((إنَّما النساءُ شقائقُ الرجالِ))[7]، ومن معانيها أنهن مخاطبات كالرجل بالأصول والفروع، والنظام الاجتماعي في الإسلام مبني على أساس أن الطرفين الرجل والمرأة هما قوام هذا النظام[8].

1() أبو داوود، **سنن أبو داود**، كتاب الجهاد، باب في السبق على الرجل (29/3)، حديث رقم: 2578، قال الألباني: أسناده صحيح، تخريج **مشكاة المصابيح** (3188).

2() البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضل عائشة رضي الله عنها (29/5)، حديث رقم: 3768.

3() النسائي، **السنن الكبرى**، كتاب عشرة النساء، باب إباحة الرجل لزوجته النظر إلى اللعب (181/8)، حديث رقم: 8902، قال الألباني: إسناده صحيح، **السلسلة الصحيحة** (818/7) .

4() ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الزهد، باب التوقي على العمل (288/5)، حديث رقم: 4198، قال شعيب الارناؤوط: رجاله ثقات، تخريج شرح الطحاوية (448).

5() القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، باب البكاء والخوف (3352/8) حديث رقم: 5350.

6() ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء(636/1)، حديث رقم: 1977، قال الألباني: حديث صحيح، **صحيح الجامع** (3314).

7() أبو داوود، **سنن أبي داود**، كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البلة في منامه (61/1)، حديث رقم: 236، قال السيوطي: حديث صحيح، الجامع الصغير (2545).

8() هلال، **تحفة العروس** (12).

ومن الصور التفصيلية التي تدل على وجوب احترام المرأة وتقديرها، عدم جواز الضرب المهين لكرامتها، قال صلى الله عليه وسلم: ((لاَ يَجْلِدُ أَحَدُكُمُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ العَبْدِ، ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ اليَوْمِ))[1]، وفي هذا تمام الاحترام لمشاعرها وإنسانيتها والتقدير لكرامتها.

ومن صور الاحترام والتقدير أيضاً احترام الأهل والأصدقاء لكلا الزوجين، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ، فَيَقُولُ: أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ...))[2]، وهذه صورة عميقة الدلالة على شدة الاحترام والتقدير لذات الزوجة ولكل قريب لها ولقلبها؛ لأن الإحسان استمر بعد موت خديجة بصلة صديقاتها بالعطاء، وفي المثل العام يقولون: عشان عين يكرم مرج عيون.

وأيضاً الطاعة للأوامر، والاستجابة للتوجيهات، وطلب رضا الزوج، هذه من صور الاحترام والتقدير؛ لأن النشوز والتعالي على طلبات الزوج، والمخالفة المبنية على الكبر أو الجهل، كلها تضعف الحب وتفسد الحياة الزوجية، قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أيُّ النساءِ خيرٌ؟ ! قال: التي تَسُرُّه إذا نظر، وتُطيعُه إذا أمر، ولا تُخالِفُه في نفسِها ولا مالِها بما يَكْرَهُ))[3]، وقال صلى الله عليه وسلم لعمةِ له: ((أذاتُ زوجٍ أنتِ؟. قالت: نعم. قال: كيف أنتِ له؟. قالت: ما آلوه إلا ما عَجزتُ عنه. قال: فانظُري أين أنتِ منه؛ فإنه جنَّتُكِ ونارُكِ))[4].

إن صور الاحترام والتقدير المتنوعة التي تضمنتها الأحاديث النبوية السابقة تريح النفس وتؤدي إلى صفاء القلب، وتشعر الزوجين بالمكانة العالية التي نالها في نفس الطرف الآخر، مما يولد في القلب دافعاً لزيادة الحب.

رابعاً: الاهتمام والفهم والقرب والسكن:

إن كل مصطلح من هذه المصطلحات له من الأهمية قدر كبير في تنمية الحب، وهي متداخلة متناسقة في عملها بحيث لا يمكن فصل الحديث عند تناولها؛ لأن كل منها يقود إلى الآخر، وكل منها يقوى الآخر ويفعّل أثره في النفس الإنسانية، فمثلاً الاهتمام المتبادل بين الأزواج يؤدي إلى فهم كلّ منهما للآخر، وفهم كل منهما لطبيعة الآخر يسوقه إلى الاهتمام بحاجاته ومتطلباته، وكلما كان هناك قرب كلما اشتد السكن، وكلما سكن أحدهما للآخر كلما شعر بمقدار قربه، فلا يمكن الجزم أن أحد هذه المصطلحات سابق للآخر، أو هو الأكثر أهمية في تنمية الحب.

يعتبر الحب من أقوى الدوافع للبحث عن كل ما يسعد المحبوب، وتجنب كل ما يكرهه؛ "والحب يوجب حركة النفس وشدة طلبها لرضا المحبوب مع التلذذ بذلك"[5]، فمن الضروري أن يهتم كل من الزوجين باحتياجات الآخر الظاهرة التي يصرح بها أحياناً، والتي قد لا يفصح عنها أحياناً أخرى، فالعشرة الطويلة يجب أن تكون كفيلة بفهم كل من الطرفين لما يحب الآخر وما يبغض من الأقوال والأفعال، حتى دون الإشارة أو التصريح، وهذا جوهر الاهتمام والفهم[6].

1() البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، باب ما يكره من ضرب النساء (32/7)، حديث رقم: 5204.

2() مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل خديجة رضي الله تعالى عنها(1888/4)، حديث رقم: 2435.

3() النسائي، **السنن الكبرى**، كتاب النكاح، باب أي النساء خير(161/5)، حديث رقم: 5324، قال الألباني: إسناده حسن، **تخريج مشاة المصابيح** (3208).

4() النسائي، **السنن الكبرى**، كتاب عشرة النساء، باب طاعة المرأة لزوجها(184/8)، حديث رقم: 8913، قال الألباني: حديث صحيح، **صحيح الترغيب** (1933).

5() ابن قيم الجوزية، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين** (168/1).

6() الماجد، **معالم تربوية من سير أمهات المؤمنين** (331).

أما تحقيق السكن في العلاقة الزوجية والبيت المسلم يعد من أساسيات نجاح هذه العلاقة، ومن اللبنات الأولى لبناء هذا البيت، قال تعالى: {هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ} {البقرة: 187}، يقول البغوي: "لباس لكم أي سكن لكم"[1]، ويقول سيد قطب: "هي صلة النفس بالنفس، وهي صلة السكن والقرار، وهي صلة المودة والرحمة، وهي صلة الستر والتجمل"[2].

وفي موضع آخر قال تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا} {الروم: 21}، يقول البيضاوي: "ليستأنس بها ويطمئن إليها اطمئنان الشيء إلى جزئه أو جنسه"[3]، فجعل المرأة سكناً للرجل، يسكن قلبه إليها، وجعل بينهما خالص الحب، وهو المودة المقترنة بالرحمة[4]، وعلة السكون المذكور في الآية هو الحب، كونها من جنسه وجوهره، فدل أن العلة ليست بحسن الصورة، ولا بالموافقة في القصد والإرادة، وإن كانت هذه أيضاً من أسباب السكون والمحبة[5]، "ومعلوم أن السكن أمر نفساني وسر وجداني يجد فيه المرء سعادة الحياة"[6].

وفيما سبق من كلام كشفنا حقيقة التكامل الوظيفي القائم بين الاهتمام والفهم والقرب والسكن، جميعها تعمل في إطار تنمية الحب، وخلق تفاعل عاطفي يصل إلى أعلى درجات النجاح بين الأزواج، والخلل في أحدها يعني قصوراً في المنظومة الكلية الأساسية المحفزة لدوام الحب.

وفي الجانب التطبيقي العملي على ما سبق، فبيت النبوة لا زال حاضراً يقدم السلوك الحي الذي يمثل القدوة المؤثرة في كل جوانب الحياة بعامة، والحياة الزوجية بخاصة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قَالَتْ: فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: " أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لاَ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى، قُلْتِ: لاَ وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ " قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ))[7]، وهذا الحديث فيه دلالة صريحة على عمق العلاقة الزوجية، ومقدار الفهم والاهتمام والقرب القائم بين النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته، حتى في لحظات الغضب فيما بينهما.

وأيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: ((اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ))[8]، وهنا عليه الصلاة والسلام يعطي قاعدة عامة تدل على الفهم المتوازن لطبيعة المرأة، فليس كل خطأ منها يوجب التقويم بشدة، والتعامل بحزم؛ إنما غض الطرف أحياناً قد يكون علاجاً فاعلاً لتمضي الحياة الزوجية وتستمر.

ومن الأمثلة أيضاً: تقول عائشة رضي الله عنها: ((لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَاشْتَدَّ وَجَعُهُ اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي، فَأَذِنَّ لَهُ))[9]، وهذه صورة لمقدار القرب عند الشدة والبلاء، ويعززها شاهد آخر، عندما دخل عليه الصلاة والسلام على خديجة، فقال: ((زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ

1() البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم** (228/1).

2() قطب، **في ظلال القرآن الكريم** (3595/6).

3() البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (45/3).

4() ابن قيم الجوزية، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي** (237/1).

5() ابن قيم الجوزية، **زاد المعاد في هدي خير العباد** (247/4).

6() المطيري، **إتحاف الخلان بحقوق الزوجين في الإسلام** (136).

7() البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن (36/7)، حديث رقم: 5228.

8() البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق أدم صلوات الله عليه وذريته (133/4)، حديث رقم: 3331.

9() المرجع السابق، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب هبة الرجل لامرأته والمرأة لزوجها (158/3)، حديث رقم: 2588.

الحَقِّ))[1]، وكلام خديجة رضي الله عنها فيه الإرشاد النافع الدال على الفهم والقرب، وهو يؤدي إلى الطمأنينة وراحة البال، ودعوة إلى الهدوء النفسي والاستقرار والسكن[2]، ففي أصعب اللحظات عندما تقع الشدة يكون الزوجين هما الملجأ الآمن لبعضهما، والحضن الدافئ الذي يخفف من الهموم ويعطي الطمأنينة، ويزيل أي خوف أو قلق أو شدة تعترض أيًا منهما، لأنهما الأقرب والأكثر قدرة على فهم ما يحتاجه النصف الآخر منهما، وكل هذه المعاني السامية هي التي ترقى بالحب فتنميه، وتجعله يتوقد بقوة في قلبهما.

خامساً: التعاون والمساعدة:

إن النفوس عامة مجبولة على حب من أحسن إليها والنفور ممن أساء إليها، قال تعالى:{ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} {القصص: 26}، والملمح الدقيق الذي يُرى في هذه الآية أن مساعدة وإحسان سيدنا موسى عليه السلام في سقي الغنم لابنتي سيدنا شعيب كان دافعاً لتولد المحبة في نفس واحدة من البنات، "فوصفته بأجمل أوصاف الرجال من القوة والأمانة، مما جعل الوالد يدرك إعجاب ابنته بذلك الشاب الذي أرسل إليه ليتعرف أخباره وشأنه"[3]، فكيف إذا كان تبادل التعاون والمساعدة بين الزوجين؟، حتماً سيؤتي أكله في تنمية الحب بينهما.

وقد خصص النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الأمر جزء من وقته الثمين في حياته اليومية، فقد كان صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويخيط ثوبه ويحلب شاته، وعندما سُألت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: ((كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ – تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ – فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ))[4]، فكان صلى الله عليه وسلم المثل والقدوة لغيره من الرجال الذين يقدرون الأعباء الكبيرة التي تتحملها المرأة تجاه حقوق زوجها وأبنائها وبيتها، وكان عوناً لهن قولاً وعملاً[5]، وخدمة النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه وخدمته لأهل بيته لم تكن تؤثر في انتقاص قدره بينهن، وعلو مكانته في أعينهن، بل هي من دلائل كمال الرجولة التي تنكر لها الكثير وغفلوا عنها[6]، ومن الصور الواقعية المعاشة في حياتنا اليومية في مجال التعاون والمساعدة والتي يمكن تطبيقها ويكون لها أثرها الإيجابي في تنمية الحب، فمثلاً ما تحس به المرأة حينما تستيقظ صباحاً لتجد الرجل قد صنع لها إفطاراً شهياً وكم يدخل ذلك السعادة على قلبها، أو حينما يساعدها في أعمالها المنزلية المتعددة، وهي عندما تساعده في مصروف البيت إذا كانت عاملة، بالإضافة إلى عملها في بيتها وخدمة زوجها وأبناءها، فهذا التبادل بين الطرفين في تقديم المساعدة والتعاون من أهم عوامل تنمية الحب بينهما، ولابد من التأكيد على أن تبادل التعاون والمساعدة يكون بين الزوجين قدر الاستطاعة، دون أن يصاحبه تسلط من أحد الطرفين بإلزام الطرف الآخر، أو إشعاره بالتفضل والمنة فيما يقدم من مساعدة؛ لأن ذلك يفقد هذا الأمر فاعليته في النفس ومعناه الدافع للحب.

سادساً: امتلاك مهارات وأساليب التعامل مع المشكلات الزوجية:

تعتبر المشكلات الزوجية من أهم الاختبارات الحياتية التي تمر بها الأسرة، ولا يمكن أن تخلو أسرة من ذلك، ولكن من المشكلات ما يؤثر في الأسرة والحب سلباً، ومنها ما يؤثر في الحب والأسرة إيجاباً، فيزيدها تكاتفاً وتآلفاً ومحبة، وأساس ذلك طريقة ومهارات كل من الزوجين في التعامل مع هذه المشكلات؛ لأن ذلك يعتبر نقطة الفصل في طريقة توجيه المشكلات والنتائج والآثار المترتبة عليها.

1() المرجع السابق، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (7/1)، حديث رقم: 3.

2() الماجد، **معالم تربوية من سير أمهات المؤمنين** (150).

3() الكبيسي، **الحب في القرآن الكريم** (147).

4() البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب من كان في حاجة أهله فاقيمت الصلاة فخرج(136/1)، حديث رقم: 676.

5() الماجد، **معالم تربوية من سير أمهات المؤمنين** (191).

6() أباظة، **في بيت الرسول صلى الله عليه وسلم** (203).

ولم تكن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم بمأمن من الاضطراب البشرى، تحدث فيها مشكلات صغيرة أو كبيرة مثلما حصل في حادثة الأفك وفي قصة المغافير ومشكلة النفقة وغيرها؛ والتي سيتم عرضها لاحقاً، لكن هذه المشكلات كانت تصل إلى حل سريع أو بطيء، وتصفى بعده القلوب[1]، وتلك هي سنة الله في خلقه ألا يجتمع الكمال في كل الصفات في أي من البشر، حتى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم[2].

والقرآن الكريم حدد بصورة عامة المراحل والأساليب التربوية والحلول العملية لمعالجة ما قد ينشأ بين الزوجين من منازعات ونشوز، ويأتي هذا التحديد منعاً للزوجين من تعاملهما مع بعضهما بتخبط وعشوائية، معتمدين على الانفعال الغاضب أو التعالي الخاطئ أو الهجر البغيض وغيرها، وما ينشأ عن ذلك من تطورات خطيرة تشتت الأسرة أو ربما تهدم كيانها[3]، قال تعالى: {وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً {34} {النساء: 34}، وقال تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا{35} {النساء: 35}، فالموعظة بالكلمة الطيبة أولاً ثم الهجر في المضاجع ثم الضرب للتأديب المقيد بشروط ثم الإصلاح عن طريق المحكمين، كل ما سبق يشكل الصورة العامة في أساليب التعامل مع المشكلات الزوجية حسب السياق القرآني، والتي يمكن أن يستفيض الباحثون في شرحها.

أما بيت النبوة فيقدم لنا جملة من الأساليب والمهارات في التعامل مع المشكلات الزوجية، مبنية أساساً على فهم طبيعة المرأة التي يتناساها الكثير عند أول مشكلة، قال صلى الله عليه وسلم: ((اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ))[4]، يقول ابن حجر: "في هذا الحديث إعلام بأن الرجل غير قادر على إقامة هذا الاعوجاج، وهذا يوجب على الرجل أن يعاملها بالمجاملة والملاينة التي توافي طبيعة خلقها؛ ويتركها على اعوجاجها في الأمور المباحة، ويفهم أن المقصود من الندب إلى مداراتهن والوصية بهن خيراً استمالة نفوسهن وتأليف قلوبهن"[5]، إذاً التغافل والمداراة لبعض الأخطاء اليسيرة، وعدم التدقيق على كل خطأ صغير، يعتبر من المهارات اللازمة لاستمرارية الحياة الزوجية وتجاوز المشكلات.

وأيضاً من النقاط الرئيسة الواجب مراعاتها عند التعامل مع الزوجة، والتي تشكل قاعدة مهمة في فهم طبيعة المرأة قوله صلى الله عليه وسلم: ((أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ» قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: " يَكْفُرْنَ العَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ))[6]، فالنساء من طبيعتهن الكفران للعشير إلا من رحم الله منهن، فلو أحسنت وصنعت وفعلت ثم حصل الخلاف تنكرت لكل ذلك وتسخطت، إلا إذا كانت صالحة تقية عابدة[7]، ولكن يبقى في طبيعتها عند الخصام القدرة على نسيان ما مضى من جميل الأيام، والتركيز على إظهار السلبيات والأخطاء التي حصلت.

1() أباظة، **في بيت الرسول صلى الله عليه وسلم** (230).

2() سلام، **السعادة الزوجية** (50).

3() كرزون، **مزايا نظام الأسرة في الإسلام** (179).

4() البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب احاديث الأنبياء، باب خلق أدم صلوات الله عليه وذريته (133/4)، حديث رقم: 3331.

5() ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** (254/9).

6() البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب كفران العشير وكفر دون كفر (15/1)، حديث رقم: 29.

7() القرني، **بيت أسس على التقوى** (261).

ومن المهارات الأساسية الفاعلة في التعامل مع المشكلات الزوجية تذكر الجوانب الايجابية والنظر إليها، وعدم التركيز دائماً على الجوانب السلبية ومحاوله تجاوز الأخطاء البسيطة؛ لأن الكمال لا يمكن أن يكون لأي من الزوجين، قال صلى الله عليه وسلم: ((لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ))[1].

ومهارة المسارعة إلى الإصلاح وعدم وضع الحواجز والعقبات التي تقتل روح المبادرة لإرضاء الطرف الآخر، ورجوع الصفاء والسكن للحياة الأسرية في أقل وقت ممكن؛ لأن زيادة الجفاء وتهويل المشاكل من أهم أسباب التردد في الإصلاح وإطالة زمن الخصومة، قال صلى الله عليه وسلم: ((ألا أُخْبِرُكُمْ بنسائِكم مِنْ أهلِ الجنةِ؟ الودودُ الولودُ، العؤودُ؛ التي إذا ظُلِمَتْ قالت: هذه يدي في يدِكَ، لا أذوقُ غُمْضًا حتى تَرْضى))[2].

والمشاكل الزوجية لا تحل إلا إذا كان هناك مهارة الصراحة بين الزوجين، فلا يُخفي أحدهما ما يزعجه ويتكتم عليه، بل لابد من المكاشفة ومناقشة الأمور بهدوء، والتعاطي معها بكل اتزان وروية، وعدم فقدان الثقة بين الزوجين، وخير شاهد على هذه المهارات حادثه الإفك، قال صلى الله عليه وسلم: ((يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ))[3]، فالنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف علاوة على أنه زوج محب لعائشة فهو النبي المشرع وقائد الدولة الذي يجب عليه أن يتعامل بحيادية في تحقيق المسألة، فسألها وسأل كافة الأطراف ذات العلاقة، ودافع عنها على المنبر في المسجد، وتفهم نفسيتها وردة الفعل منها عندما صارحها بالأمر.

بالإضافة إلى وجوب التثبت وعدم التسرع باتخاذ القرار، وتطبيق مبدأ الشورى، فالنبي صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمر عائشة في حادثة الإفك، ((يَا زَيْنَبُ مَاذَا عَلِمْتِ أَوْ رَأَيْتِ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا))[4]، وبقي مدافعاً عنها ولم يتنكر لها، طالباً من الله تعالى الحق والحقيقة حتى نزلت براءتها، قال صلى الله عليه وسلم: ((لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا))[5]، ودافع عنها في موقف آخر مع أقرب الناس إليها وهو أبوها، عندما جاء أبو بكر يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فسمع عائشة رضي الله عنها وهي رافعة صوتها فأُذِن له، فدخل فقال: يا ابنة أم رومان وتناولها، أترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فحال النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبينها، فلمّا خرجَ أبو بكرٍ جعل النبيُّ صلى الله عليه وسلم يقولُ لها يترضّاها ألا تَرَيْنَ أنِّي قد حُلْتُ بينَ الرجلِ وبينَكِ))[6].

ويكتفي الباحث بما أورد من مواقف في بيت النبوة واستنتاج للمهارات في التعامل مع المشكلات الزوجية؛ والتي تلعب دوراً بارزاً في النجاح لحل هذه المشكلات وتجاوزها، بالإضافة إلى دورها في المحافظة على الحب نقياً قوياً، واستمرارية زيادته وتجديده بالمشكلات الزوجية.

1() مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء (1091/2)، حديث رقم: 1469.

2() النسائي، **السنن الكبرى**، كتاب عشرة النساء، باب شكر المرأة لزوجها (251/8)، حديث رقم: 9094، قال الألباني: حديث حسن، **صحيح الجامع** (2604).

3() البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القران، باب قوله تعالى(لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون) (101/6)، حديث رقم: 4750.

4() البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القران، باب قوله تعالى(لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون) (101/6)، حديث رقم: 4750.

5() المرجع السابق، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضل عائشة رضي الله عنها (30/5)، حديث رقم: 3775.

6() ابن حنبل، **مسند الإمام بن حنبل**، كتاب الكوفيين، باب حديث النعمان بن بشر عن النبي صلى الله عليه وسلم (341/3)، حديث رقم: 18395، قال الألباني: صحيح لغيره، **السلسلة الصحيحة** (944/6).

سابعاً: التزين والجماع:

التزين والجماع من الأمور المترابطة التي كلٌ منها يجب أن يعزز الآخر ويقويه، وهي تعمل مجتمعة على تعزيز الحب وتنميته بشكل مباشر، فالتزين والتجمل يقوي الرغبة في الآخر ويحفز على الجماع ويشجع الالتقاء على فراش الطهر، وإذا حصل إشباع الرغبة الجنسية بالطريق الحلال كان ذلك دافعاً للمؤمن لغض البصر والكف عن المحرمات وعدم الانسياق وراء آفة تعلق القلب بالشهوات المحرمة.

أما التزين والتجمل فقد جعله الإسلام عبادة يؤجر عليها، ويتضاعف أجر هذه العبادة إذا كانت متبادلة بين الزوجين وهدفها إحصان كل منهما للآخر، فعندما جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات وعيادة المريض وشهود الجنائز والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله تعالى، فقال صلى الله عليه وسلم: ((انصرفِي أيَّتُها المرأةُ وأعلِمي من وراءكِ من النِّساءِ أن حُسنَ تَبعُّلِ إحداكنَّ لزوجِها وطلبَها مَرضاتَهُ واتِّباعَها موافقتَهُ يعدِلُ ذلِكَ كلَّهِ))[1]، فالتجمل والتزين له دور فعال في إعفاف كل من الزوجين، وتُولد القناعة والرضا والرغبة بالآخر، وتمتين سياج المودة والمحبة؛ لأن القلب مجبول على حب الجمال والتعلق به[2].

والنبي صلى الله عليه وسلم بشهادة الآخرين كان شديد الاعتناء بهذا الجانب، فكان الأجمل والأحلى والأطيب شكلاً ولباساً وريحاً، فعن أنس رضي الله عنه قال: ((مَا شَمَمْتُ عَنْبَرًا قَطُّ، وَلَا مِسْكًا، وَلَا شَيْئًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَا مَسِسْتُ شَيْئًا قَطُّ دِيبَاجًا وَلَا حَرِيرًا، أَلْيَنَ مَسًّا من رسول الله صلى الله عليه وسلم))[3]، فالتجمل والتزين ليس مقصوراً على النساء؛ إنما الرجال مطالبين بذلك على حد سواء كالمرأة، قال تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} {البقرة: 228}، يقول ابن كثير: يروى عن ابن عباس أنه قال: "إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي"[4].

وكل ما سبق من وجوب مراعاة التزين والتجمل يسوق إلى طلب القرب وحصول الجماع والعلاقة الجنسية، "وقد ركب الله تعالى شهوة الجماع بين الذكر والأنثى طلباً للامتزاج والاختلاط بين البدنيين كما هو بين الروحين، ولهذا يسمى جماعاً ونكاحاً وإفضاء؛ لأن كل واحد منهما يفضي إلى صاحبه فيزول الفضاء بينهما، وهذا يوجب تأكد الحب بالجماع وقوته به، والمودة بين الزوجين والمحبة بعد الجماع أعظم من التي كانت قبله، والسبب الطبيعي أن شهوة القلب ممتزجة بلذة العين، فإذا رأت العين اشتهي القلب، فإذا باشر الجسم اجتمع شهوة القلب ولذة العين ولذة المباشرة، فإذا فارق هذه الحال كان نزاع نفسه إليها أشد وشوقه إليها أعظم"[5].

إذن الجماع ليس حالة آلية مجردة؛ إنما حالة إنسانية تفيض بالمشاعر والأحاسيس، ليس فقط وظيفة أعضاء إنما تحرّك العواطف والقلوب، فالإسلام يعطيها بعداً وأهدافاً سامية، ويقرها كإحدى العبادات التي يؤجر عليها الإنسان، ويضع لها قوانين ومستحبات وأذكار ومحرمات[6]، ويوجد في القرآن الكريم إشارات إلى احتمال وجود حالة روحية في الجماع والنظر المشروع إلى جمال جسم الآخر، عندما تأتي آية تصف العلاقة الزوجية الجنسية وتربط ذلك بالتقوى وتُذكر بملاقاة الله تعالى، قال تعالى: {نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ} {البقرة: 223}[7]، ومن الإشارات القرآنية

1() البيهقي، **شعب الإيمان**، كتاب حسن الخلق، باب حقوق الأولاد والأهلين (177/11)، حديث رقم: 8369، قال الألباني: حديث ضعيف، **السلسلة الضعيفة** (6242).

2() سلام، **السعادة الزوجية** (57).

3() مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم (1814/4)، حديث رقم: 2330.

4() ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (610/1).

5() ابن قيم الجوزية، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين** (79/1).

6() فوزي، **الحياة الشخصية لأئمة أهل البيت عليهم السلام** (75).

7() ابن طلال، **الحب في القرآن الكريم** (28).

على ارتباط الجماع بالحب والميل القلبي قوله تعالى: {وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ } {النساء: 129}، "يعني في الحب والجماع"[1].

ومن بيت النبوة بعض المواقف التي تعطينا دلالات لطيفة تدل مدى تأثر النفس وتولد المحبة القلبية فيها نتيجة العلاقة الجنسية، ومدى الارتباط الوثيق بين المشاعر والأحاسيس والشهوة الجسدية، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقَبِّلُ إِحْدَى نِسَائِهِ، وَهُوَ صَائِمٌ ثُمَّ تَضْحَكُ))[2]، قال الداوودي: "يحتمل أن تضحك لأنها تستذكر حب النبي صلى الله عليه وسلم فتضحك سروراً بذلك"[3]، وتقول عائشة رضي الله عنها أيضاً: ((كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، تَخْتَلِفُ أَيْدِينَا فِيهِ))[4]، وحديث جابر رضي الله عنه عندما سأله عن المرأة التي تزوجها، فأخبره بأنه تزوج ثيباً، فقال عليه السلام: ((فَهَلَّا بِكْرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ))[5]، فالملاعبة سواءً أكانت بمقدمات الجماع من قُبل ومص اللسان وبلع الريق وغيرها، أو بالمزاح وإدخال السرور المؤدي للشعور بشدة القرب وسقوط كل الحواجز النفسية بين الزوجين، هي جملة من المضامين التربوية التي نستنتجها مما سبق من الأدلة الشرعية الواردة في الجماع والعلاقة الجنسية، والتي بدورها تعمل بفاعلية على تنمية الحب.

ثامناً: الاعتذار والمبادرة للإصلاح:

إن الاعتذار عند وقوع الخطأ أو المشكلات بين الزوجين وعدم وضع الحواجز والعقبات أمام مبادرات الإصلاح الصادرة من أي من الطرفين، يعتبر من أهم مقومات نجاح الحياة الأسرية والمحافظة على استقرارها وإضفاء السكن والحب عليها؛ لأن زيادة الجفاء وتهويل المشاكل والكبرياء الدافع للتكبر والعناد والمانع من الاعتذار والإصلاح، كلها من الأسباب التي تعمل بقوة على إضعاف الحب وربما قتله، فالمبادرة للاعتذار والإصلاح لا يجب أن يتوقف أمامها الزوجين طويلاً؛ لأن المبادر هو الألطف والألين جانباً والأكثر حباً وحلماً، وليس في ذلك ذلة ولا صغار كما يتخيل البعض فيحجم عنها.

والنبي صلى الله عليه وسلم يقدم لنا الوصف الدقيق لهذه الحالة القائمة على دافع الحب، وتتجلى صورته بسرعة عودة التناغم بين الزوجين عند وقوع الخلاف، قال صلى الله عليه وسلم: ((أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْوَدُودُ، الْوَلُودُ، الْعَؤُودُ عَلَى زَوْجِهَا، الَّتِي إِذَا آذَتْ أَوْ أُوذِيَتْ، جَاءَتْ حَتَّى تَأْخُذَ بَيْدَ زَوْجِهَا، ثُمَّ تَقُولُ وَاللهِ لَا أَذُوقُ غُمْضًا حَتَّى تَرْضَى))[6]، وقوله العؤود على زوجها التي تعود على زوجها إذا ظلمت، قالت: مستعطفة له: هذه يدي في يدك لا أذوق غمضاً حتى ترضى، فمن اتصفت بهذه الأوصاف فهي خليقة، وفيها صفات أهل الجنة[7]، وهي عاقلة لأن الاعتذار سلوك إنساني رفيع مرتبط بصفاء النفس وسموها، ورجاحة العقل وقوة الفهم[8]، وهي أيضاً صادقة في محبة زوجها لأن الحب يوجب حركة النفس وشدة طلبها لرضا المحبوب مع التلذذ بذلك[9]، أما الخصم العنيد الذي لا يعتذر ولا يبادر للإصلاح ولا يقبله من الطرف الآخر فهذا تصعب الحياة معه، وتنطفئ جذوة الحب في القلب اتجاهه.

1() ابن قيم الجوزية، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي** (560/1).

2() مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصيام، باب بيان أن القُبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته (776/2)، حديث رقم: 62.

3() الباجي، **المنتقى شرح الموطأ** (46/2).

4() البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الغسل، باب هل يُدخل الجنب يده في الإناء قبل أن يغسلها (61/1)، حديث رقم: 261.

5() المرجع السابق ، كتاب النكاح، باب تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة (33/7)، حديث رقم: 5247.

6() النسائي، **السنن الكبرى**، كتاب عشرة النساء، باب شكر المرأة لزوجها (8/ 251)، حديث رقم: 9094، قال الألباني: رجاله ثقات رجال مسلم، **السلسلة الصحيحة** (278).

7() المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير** (3/ 106).

8() الخالدي، **الأسرة السعيدة والخلافات الزوجية** (122).

9() ابن قيم الجوزية، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين** (168/1).

ومن الأمثلة العملية من بيت النبوة التي تبين الأثر الكبير للاعتذار في صفاء النفس وتولد الحب ، تقول صفية رضي الله عنها: ((مَا كَانَ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ، قَتَلَ أَبِي وَزَوْجِي، فَمَا زَالَ يَعْتَذِرُ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا صَفِيَّةُ إِنَّ أَبَاكِ أَلَّبَ عَلَى الْعَرَبَ، وَفَعَلَ وَفَعَلَ حَتَّى ذَهَبَ ذَاكَ مِنْ نَفْسِي))[1]، وموقف آخر النبي صلى الله عليه وسلم يترضى فيه زوجته ويبادر للإصلاح بالرغم من ظهور الخطأ عليها بغضب أبوها أبو بكر الصديق رضي الله عنه على فعلها، ((جَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَسَمِعَ عَائِشَةَ وَهِيَ رَافِعَةٌ صَوْتَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ: يَا ابْنَةَ أُمِّ رُومَانَ وَتَنَاوَلَهَا، أَتَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: فَحَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ جَعَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ لَهَا يَتَرَضَّاهَا: أَلَا تَرَيْنَ أَنِّي قَدْ حُلْتُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَكِ))[2]، وبذلك يتبين لنا الصلة الوثيقة بين الاعتذار والمبادرة للإصلاح وأثرها في سكن النفس وزيادة القرب بين الزوجين وإزالة كل الأسباب التي تعكر صفو الحب.

تاسعاً: الهدية:

للهدية أثر عجيب وعميق في نفوس وقلوب من نهاديهم، فهي مرتبطة ارتباطاً مباشراً بزيادة المحبة في القلوب، قال صلى الله عليه وسلم: ((تَهَادُوا تَحَابُّوا))[3]؛ لأن الهدية تكون بقصد إظهار المودة وطلب رضا وسعادة من نقدم لهم الهدية، وهي أكبر أثراً إذا كانت بين الزوجين؛ لأنها دليل على قوة العلاقة العاطفية وإعلان صريح بالرغبة في زيادة المحبة بينهما، وهي نوع من الدواء لكل ألم أو جرح في النفس نتج عن مشكلة زوجية، وهي وسيلة لتجديد العلاقة واستثارة المشاعر الإنسانية الراقية بين الزوجين.

وقد كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ، وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، وَإِنَّا نُرِيدُ الخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ، فَمُرِي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ، أَوْ حَيْثُ مَا دَار[4]، وفعل الناس هذا يدل على أثر الهدية وميل النفس والقلب عموماً لهذا الفعل.

أما الأمثلة العملية من بيت النبوة، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ، يَقُولُ: أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ))[5]، وعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ، بَعَثَتْ مَعَهُ بِقِنَاعٍ فِيهِ رُطَبٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَال: ((فَقَبَضَ قَبْضَةً، فَبَعَثَ بِهَا إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ))[6]، وفي هذين النموذجين كانت هدايا النبي صلى الله عليه وسلم تشمل زوجاته وصديقاتهن ومن هو مقرب لهن، وهذا يبين حرص النبي صلى الله عليه وسلم على كسب قلوب زوجاته وزيادة المحبة في قلوبهن عن طريق الهدية.

المطلب الثاني: عوامل تنمية الحب بين الزوجين بالأفعال ذات الأثر غير المباشر:

سوف يعرض الباحث جملة من الأفعال ذات الأثر غير المباشر في تنمية الحب، والدلالة في وصفها بأفعال ذات أثر غير مباشر دلالة دقيقة، ولا ينفي ترابطها وتداخلها مع ما سبق، ولكن أطلق الباحث عليها هذه التسمية لأن أثرها في الحب لا يمكن تلمسه بعد القيام بها مباشرة؛ إنما يحتاج إلى تكرارية الفعل، ويمكن الشعور بأثرها ونتائجها بعد مراحل لاحقة من الحياة الزوجية، بل يمكن أن يستدل الإنسان على أثرها عن طريق غير مباشر لا يقف على تصريح أحد الزوجين؛ إنما يعتمد على

1() الطبراني، **المعجم الكبير**، كتاب التاء، باب صفية بنت حيي زوج النبي صلى الله عليه وسلم من أخبارها (24/ 67)، حديث رقم: 177، قال الألباني: إسناده صحيح، **السلسلة الصحيحة** (6/ 695).

2() ابن حنبل، **المسند**، كتاب أول مسند الكوفيين، باب حديث النعمان بن بشير (3/ 341)، حديث رقم: 18394، قال الألباني: صحيح لغيره، **السلسلة الصحيحة** (6/ 944).

3() البخاري، **الأدب المفرد**، باب قبول الهدية (208/1)، حديث رقم: 594.

4() البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضل عائشة رضي الله عنها (30/5)، حديث رقم: 3775.

5() مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها (1888/4)، حديث رقم: 2435.

6() ابن حنبل، **المسند**، كتاب المكثرين من الصحابة، باب مسند أنس بن مالك رضي الله عنه (336/21)، حديث رقم: 13843، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، **تخريج المسند** (13843).

الشعور القلبي والفهم العقلي للآثار المترتبة عليها، ومن أهم هذه الأفعال ذات الأثر غير المباشر في تنمية الحب بين الزوجين الآتي:

أولاً: إعطاء الحقوق والقيام بالمسؤوليات والواجبات:

من أهم الأحاديث التي أسست لقيام الحياة الزوجية على هذا المبدأ قوله صلى الله عليه وسلم: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا...))[1]، فشعور كل من الزوجين بمسؤولياته تجاه الأسرة وقيامه بهذه المسؤوليات التي تعتبر حقوق واجبة لازمة عليه، يؤدي إلى بناء أسرة قوية مترابطة يسودها الحب والمودة، ويبعد عنها الاتكالية واللامبالاة المرضية.

والفطرة السليمة تقتضي توزيع الحقوق والواجبات وتحمل المسؤوليات، مع عدم إغفال أن حسن العشرة يُلزم الزوجين عدم قيام أي من الطرفين بتكليف الآخر ما لا يطيق[2]، أو تسلط أحد الزوجين بفرض حقوقه وتناسي حقوق الطرف الآخر، قال تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ} {البقرة: 228}، فالدرجة التي أعطيت للرجل على المرأة مردّها لاختلاف تكوين المرأة وطبيعتها وتكوين الرجل وطبيعته[3]، والعدالة لا تعني المساواة؛ لأن المساواة بين الرجل والمرأة في كل الأمور ربما يلحق الضرر والإهانة بأحدهما.

ويوضح النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحقوق والواجبات بشيء من التفصيل في أكثر من حديث نبوي، ومنها عندما سأُل أي النساء خير، فقال عليه الصلاة والسلام: ((التي تَسُرُّه إذا نظر، وتُطيعُه إذا أمر، ولا تُخالِفُه في نفسِها ولا مالِها بما يَكْرَهُ))[4]، وقوله أيضاً: ((إنَّ لكم على نسائِكم حقًّا ولنسائِكم عليكم حقًّا، فأما حَقُّكُمْ على نسائِكم فلا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَن تَكرهونَ ولا يَأْذَنَّ في بيوتِكم مَن تَكرهونَ ألا وحَقُّهُنَّ عليكم أن تُحسنوا إليهنَّ في كِسوتِهن وطَعامِهن))[5]، ولا مجال هنا لبسط الحديث في هذه الحقوق، ولكن النصوص الشرعية تفيد صراحة أن هذه الحقوق موزعة ومتبادلة بين الطرفين، كلٌ حسب طبيعته وقدرته.

وفي باب الحقوق والواجبات لا بد من فهم حقيقي لمعنى القوامة، قال تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ {34} {النساء: 34}، يقول محمد رشيد رضا: "المراد بالقيام هنا الرياسة التي تقوم على الإرشاد والمراقبة بالحسنى، وليس معناها أن يكون المرؤوس مقهوراً مسلوب الإرادة لا يعمل عملاً إلا ما يوجهه إليه رئيسه"[6]، وسبب التفضيل للرجال بالقوامة على النساء بسبب الحزم والقوة والغزو وكمال الصوم والصلاة والنبوة والخلافة والإمامة وتضعيف الميراث ووجوب الإنفاق وغيرها[7]، وهذا التفضيل ليس فيه غضاضة على المرأة ولا انتقاص من حقها، بل هو احترام لأنوثتها وتماشياً مع الفطرة السليمة التي تقتضي ذلك وتدعونا للتسليم به[8]، إذن هي قوامة رحمة وعدالة تقوم على التشاركية والتكاملية، بعيدة عن التعنت والتعسف والتجبر والتكبر، هدفها الجوهري مراعاة طبيعة وقدرات وفطرة كل من الطرفين، من أجل أن لا يقع الصراع في توزيع الأدوار.

1() البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن (5/2)، حديث رقم: 893.

2() سليمان، **التوافق الزواجي واستقرار الأسرة من منظور إسلامي** (80).

3() بنت الهدى، **المرأة مع النبي صلى الله عليه وسلم وشريعته** (105).

4() النسائي، **السنن الكبرى**، كتاب عشرة النساء، باب طاعة المرأة لزوجها(184/8)، حديث رقم: 8913، قال الألباني إسناده صحيح، **تخريج مشكاة المصابيح** (3208).

5() الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب أبواب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها(458/2)، حديث رقم: 1163، قال الالباني: رجاله ثقات رجال الشيخين، **إرواء الغليل** (96/7).

6() رضا، **تفسير المنار** (68/5).

7() القسطلاني، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري** (99/8).

8() المطيري، **إتحاف الخلان بحقوق الزوجين في الإسلام** (32).

ويرى الباحث أن الفهم والاحترام المتبادل لكل ما سبق من حقوق وواجبات وقيام بالمسؤوليات، مثل القوامة والرعاية والطاعة والحفظ والنفقة وغيرها، هي من أهم الأسباب غير المباشرة التي تؤدي عند استمراريتها إلى تنمية الحب وإدامته بين الزوجين.

ثانياً: الاشتراك في إقامة العبادات:

يعتبر حث كل من الزوجين للطرف الآخر على أداء العبادات والمحافظة عليها جزء من المسؤولية المناطة بهم في الحياة الأسرية، ويذهب الإسلام إلى أبعد من ذلك فيصرح بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية إلى استحباب الاشتراك بين الزوجين في إقامة بعض العبادات، ولا يخفى أثر ذلك في جلب السكينة الروحية وصفاء القلب والشعور بشدة القرب بين الزوجين، فهم يلتقيان في إقامة أسمي ما يهذب النفس البشرية ويقوي فيها الحب ويمنحها الطمأنينة؛ بالإضافة إلى مرضاة الله تعالى ومحبته.

ويأتي النبي صلى الله عليه وسلم ليرسم صورة توضيحية مع إعطائها بعد أعمق في الحياة الأسرية، فيقول عليه الصلاة والسلام: ((إذا استيقظ الرجلُ من الليلِ وأيقظ أهلَه وصلَّيا ركعتَين كُتِبا من الذّاكرين اللهَ كثيرًا والذّاكراتِ))[1]، ويقول صلى الله عليه وسلم: ((رحمَ اللهُ رجلاً قامَ من الليلِ فصلّى وأيْقظَ امرأتَه فصلتْ فإن أبَتْ نضحَ في وجهِها الماءَ، رحم اللهُ امرأةً قامتْ من الليلِ فصلَّت وأيقظتْ زوجَها فصلّى، فإن أبى نضحتْ في وجهِه الماءَ))[2]، فالاشتراك في إقامة العبادات يؤدي حتماً إلى اشتراك القلوب في المحبة، واشتراك القلوب في القرب، واشتراك القلوب في الصفاء والطهر.

ويمكن أن يشترك الزوجين في حلقة قرآنية أو قراءة شيء من الأحاديث النبوية في البيت مع الأولاد، قال تعالى: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ} {الأحزاب: 34}، وممكن أن يشتركوا في تقديم المساعدة للمحتاجين، وممكن أن يشتركوا في حج أو عمرة، بالإضافة إلى الصلاة والدعاء وغيرها، وكلها توصل الحياة الأسرية إلى السكن والطمأنينة وزيادة المحبة، فالأمور كلها من عند الله تعالى والمحبة من هذه الأمور، حتى شاع في المثل القائل المحبة من الله، فالعمل الصالح مع الإيمان أوجب لجلب المحبة بينهما، فالله تعالى في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، فالزوجان في عون بعضهما على الطاعة والله تعالى في عونهما في تنمية الحب بينهما.

ثالثاً: المشورة وحفظ الأسرار الزوجية:

من أهم المبادئ التي تُؤسس عليها الحياة الزوجية التشاركية في كل جوانب ومتطلبات هذه الحياة، ومن صور تحقيق التشاركية المشورة بين الزوجين فيما صغر أو كبر، فيما تعلق بالأسرة أو تعلق بأحد الزوجين حتى خارج حدود الأسرة وضمن إطار الحياة العامة، وفي كثير من الأحيان تعتبر هذه القضايا التي يُفتح فيها باب النقاش والمشورة بين الزوجين من الأسرار الأسرية التي لا يجوز بأي حال من الأحوال كشفها أمام الناس.

والقرآن الكريم يبني العلاقة الزوجية على أشد درجات القرب والتواصل، والالتصاق الروحي والجسدي، قال تعالى: {هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ}{البقرة: 187}، يقول الشعراوي: "إن كلاً منهما يغطي ويستر الآخر"[3]، فالرجل سياج للمرأة وهي سره وبطانته وخاصة أهله كذلك"[4]، ويستنتج تربوياً من وصف العلاقة الزوجية باللباس دلالة على مدى حفظ كل من الطرفين للآخر،

1() ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيمن أيقظ أهله(423/1)، حديث رقم: 1335، قال السيوطي: حديث صحيح، **الجامع الصغير** (433).

2() أبو داوود، **سنن أبي داود**، كتاب الصلاة، باب قيام الليل(33/2)، حديث رقم: 1308، قال السيوطي: حديث صحيح، **الجامع الصغير** (4415).

3() الشعراوي، **تفسير الشعراوي – الخواطر** (429/1).

4() إبراهيم، **الإسلام والأسرة السعيدة** (27).

وهذا يتجلى بحفظ عيوبه وأسراره، وأيضاً اللباس للدلالة على القرب والاحتياج الدائم، ومن صوره استشارته وأخذ رأيه في كل مواقف الحياة.

والواقع الذي نعيش كشف لنا خطورة نشر الأسرار الزوجية، ففي كثير من المواقف ضاعت الثقة بين الزوجين، ودبت الخلافات والمشاكل واتسعت رقعتها، وربما هُدمت الأسرة وضاع الأولاد نتيجة هذه الآفة، يقول صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا))[1].

ومعلوم أن السبب في بث السر طلب الاستراحة ببثه، فلا يكون ذلك إلا لمؤتمن كزوج أو أب أو أم[2]، وحتى في الخلافات الزوجية في الإسلام لا يجوز لأي من الزوجين أن يغتاب الآخر أمام الناس بذكر عيوبه إلا لمصلحة، مثل أن يشتكي للقاضي أو يطلب المشورة من أصحاب الرأي الثقات؛ لأن الحياة الزوجية يجب أن تحاط بسياج الستر ولا تكون مفتوحة أمام الجميع.

أما المشورة فهي أيضاً من علامات القرب بين الزوجين، ومن أدلة احترام عقل الطرف الآخر، وفي نفس الوقت من عوامل تنمية الحب بين الزوجين، ففي صلح الحديبية قال صلى الله عليه وسلم: ((يا أيها الناسُ ! قوموا فانحَروا وأَحِلُّوا، فو اللهِ ما قام رجلٌ لما دخل قلوبَ الناسِ مِنَ الشرِّ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناسُ ! انحَروا وأَحِلُّوا فو اللهِ ما قام أحدٌ مِنَ الناسِ، ثم قالها الثالثةَ فما قام أحدٌ مِنَ الناسِ، فقام رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فدخَل على أمِّ سلَمةَ، فقال: يا أمَّ سلَمةَ ! أما تَرَيْن إلى الناسِ آمرُهم بالأمرِ لا يفعلونَه؟ فقالتْ: يا رسولَ اللهِ ! لا تلُمْهم، فإنَّ الناسَ قد دخلهم أمرٌ عظيمٌ مما رأوك حملْتَ على نفسِك في الصُّلْحِ، فاخرُجْ يا رسولَ اللهِ ! لا تكلِّمْ أحدًا مِنَ الناسِ حتى يأتيَ هديُك فتنحَرَ وتَحِلَّ، فإنَّ الناسَ إذا رأوك فعَلتَ ذلك فعلوا كالذي فعلْتَ، فخرج رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ عندِها فلم يُكلِّمْ أحدًا حتى أتى هديَه، فنحَر وحلَّق، فلما رأى الناسُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قد فعَل ذلك قاموا فنحَر مَنْ كان معه هديٌ، وحلَّق بعضٌ وقصَّر بعضٌ))[3]، والمشورة هنا كانت في أمر عام على مستوى قرار يتعلق بالدولة، ويتضح منه علم أم سلمة بأسلوب القدوة في العمل التعليمي والإرشادي والدعوي القائم على السلوك الفعلي في تحقيق الهدف لا التصريح الكلامي))[4]، ومن باب أولى أن تكون المشورة فيما يخص سياسة البيت وتربية الأولاد وكذلك المشورة في علاقات كل منهما في العمل، فخديجة رضي الله عنها أخذت النبي صلى الله عليه وسلم إلى ابن عم لها ورقة ابن نوفل لما رعب لموقف نزول الوحي، والدعوة شأن النبي صلى الله عليه وسلم وخديجة كانت عوناً له، فالمشورة مفتوحة على أوسع أبوابها بين الزوجين، وما شاع بين الناس من قول: شاوروهن وخالفوهن، فهذا ليس له أساساً من الصحة، وغيره من الأقوال التي تنتقص من حق المرأة في إبداء الرأي والأخذ به، كما أن المشورة هي صورة من صور الاحترام والتقدير بين الزوجين التي تجلب المحبة، وقد تقع المشورة بين الزوجين فيما يمكن الإفصاح عنه، ولكن أحياناً كثيرة تقع المشورة بين الزوجين فيما لا يمكن ولا يقبل كشفه أمام الناس على اعتباره من أسرار الزوجية.

1() مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة (106/2)، حديث رقم: 1437.

2() ابن الجوزي، **صيد الخاطر** (449).

3() ابن حنبل، **المسند**، كتاب الكوفيين، باب حديث المسرور بن مخرمة الزهري(220/31)، حديث رقم: 18910، قال ابن عبد البر: حديث محفوظ، **الاستذكار** (611/3).

4() الماجد، **معالم تربوية من سير أمهات المؤمنين** (327).

رابعاً: القناعة والرضى:

إن متطلبات البيوت والأسرة كثيرة وتكاد لا تنتهي، والله عز وجل خلق الناس طبقات ووزع الأرزاق بحكمة بالغة، والواجب على المؤمن العاقل أن يرضى ويقنع بما قسم الله تعالى له، ويقيم الإنفاق في حياته على أساس ميزان متوازن مع ما قُدر له من الرزق، وهنا تكمن الحكمة البالغة في القدرة على تسيير الحياة الزوجية بالرضا والقناعة الجالبة للحب والسعادة.

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ))[1]، فالسعادة الزوجية ليست بالمباني والاموال بقدر ما هي بالمعاني والجمال الذي يتعايش به الزوجين في إطار الحياة الزوجية، وإن رضا كل من الزوجين وقناعته بالوضع المادي يقوي أسس الاستقرار النفسي ومبادئه، ويؤسس لحياة زوجية آمنة مطمئنة بعيدة عن الاضطراب والقلق والاختلاف[2]، والقناعة تعطي المناعة للأسرة وبها يتحقق الغنى، وهي التي تعين على الصبر الذي يعطينا القدرة على مواجهة مواقف وظروف الحياة الصعبة[3].

وتعد الواقعية في النفقة مبدأ لنجاح الحياة الزوجية، فلا إلحاح في حالة العسر، ولا شراهة في وقت اليسر، بل لكل حالة لَبُوسها، وشر ما اتصفت به المرأة الشراهة وكثرة المطالب، وهذا لا يزيدها من زوجها إلا بعداً، ولا من قلبه إلا بغضاً[4]، فالمرأة الصالحة لا تلهث وراء الدنيا وكثرة الملبس والمطعم أو المشرب أو المتاع أو الذهب وغيرها، إلا ما يصلح الحال ويساعد على التقوي للعبادة واستمرارية الحياة حسب الوسع.

وبيت النبوة يقدم لنا مثالاً حي في بيان الأثر السلبي المترتب على إكثار النفقة على الزوج غير المستطيع، فقد دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِبَابِهِ، لَمْ يُؤْذَنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ، قَالَ: فَأُذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ، فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ، فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ، وَاجِمًا سَاكِتًا، قَالَ: فَقَالَ: لَأَقُولَنَّ شَيْئًا أُضْحِكُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ، سَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ، فَقُمْتُ إِلَيْهَا، فَوَجَأْتُ عُنُقَهَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَقَالَ: «هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى، يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ»، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، كِلَاهُمَا يَقُولُ: تَسْأَلْنَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَا لَيْسَ عِنْدَهُ، فَقُلْنَ: وَاللهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم شَيْئًا أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ، ثُمَّ اعْتَزَلَهُنَّ شَهْرًا – أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ – ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ} [الأحزاب: 28] حَتَّى بَلَغَ {لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 29]، قَالَ: فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكِ أَمْرًا أُحِبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكِ، قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَتَلَا عَلَيْهَا الْآيَةَ، قَالَتْ: أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ؟ بَلْ أَخْتَارُ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَالدَّارَ الْآخِرَةَ [5]، فالإلحاح في طلب كثرة النفقة من الزوجات قابله النبي صلى الله عليه وسلم بعدم الرضا، ثم الاعتزال، حتى أتى حكم الله تعالى بالتخيير.

((والنبي صلى الله عليه وسلم كَانَ لَهُ حَصِيرٌ، يَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ، وَيَحْتَجِرُهُ بِاللَّيْلِ))[6]، وفي هذه الصورة ما يمس القلب فيخجله، وما يمس النفس فيحط من استعلائها وطلبها المزيد، فذلك متاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قبله، ليكون فراشاً للجلوس عليه في النهار وفراشاً للنوم عليه في الليل، وما أجمل المتاع اليسير الذي يعين النفس على التفرغ لخالقها، ولا يشوش صفائها ونقائها[7]، والواضح أن القناعة والرضا يجب أن تقوى صلة العبد بربه أولاً، وتقوى صلة الزوجين ثانياً، لأن الوظيفة

1() مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة (730/2)، حديث رقم: 1054.

2() الخرفان، **المحبة وآثارها التربوية في الإسلام** (95).

3() عمارة، **دراسات إسلامية في الاجتماع** (35).

4() سلام، **السعادة الزوجية** (49).

5() مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير إمرأته لا يكون طلاقاً ألا بالنية (1104/2)، حديث رقم: 1478.

6() البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب صلاة الليل (147/1)، حديث رقم: 730.

7() الماجد، **معالم تربوية من سير أمهات المؤمنين** (182).

الحقيقية والهدف الأساسي لهذا المبدأ هو تحقيق تعلق القلب بأسباب السعادة الدائمة، لا المتع والملذات الفانية المؤقتة، مع مراعاة عدم الغلو في الزهد المفرط الذي يقطع الإنسان عن الشعور بجمال الحياة وسعادتها.

خامساً: الكف عن المحرمات والخيانة الزوجية:

إن الأثر الأكبر المتحصل والمطلوب من التزيين والجماع الذي ورد ذكره في عوامل تنمية الحب المباشرة هو الكف عن المحرمات والخيانة الزوجية، والله عز وجل صور ذلك الهدف السامي في كتابه العزيز فقال: {هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ} {البقرة: 187}، يقول البغوي: "يكون كل واحد منهما ستراً لصاحبه عما لا يحل"[1]؛ لأن الزواج والعلاقة الجنسية فيها حبس للنفس عن الخطيئة وكفها عن الفاحشة، وامتزاج وائتلاف تنشأ عنه المودة والرحمة بين الزوجين[2].

ويقول صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ تَزَوَّجَ فقدِ استكْمَلَ نِصْفَ الإيمانِ، فلْيَتَّقِ اللهَ فِي النصفِ الباقِي))[3]، فالمتزوج يكف نفسه عن النظر إلى الأجنبيات، ولا تشغله الشهوة، ولا تقلقه اللذة، ويحفظ فرجه، ويصون عرضه، ويأمن على نفسه غالباً من الزنا والوقوع في المحرمات[4]، يقول صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ))[5]، وهنا الإرشاد إلى التسلي عن المطلوب بجنسه، كما يقوم الطعام مقام الطعام، والثوب مقام الثوب[6].

إذن الزواج غض للبصر، وإحصان للفرج وتجمل وتزين وذلك أدعى لتعلق النفس والقلب بطرف واحد، يحفظه من التشتت والتخبط في إشباع الشهوة الجسدية المتمثلة بالجماع، وإشباع الشهوة واللذة القلبية المتمثلة بالحب، وهذا يخلق حالة من التوازن والرضا والسمو في نفس الزوجين.

الخاتمة

النتائج والتوصيات: أولاً النتائج:

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة الآتي:

- مذاهب العلماء في تعريف الحب منها ما دار حول الصفات الظاهرة الجاذبة المحركة للحب بين الطرفين، ومنها ما دار حول وصف اللذة الحاصلة عن الحب وأدواتها، ومنها ما ذهب إلى وصف المغالاة في الحب، وإخراجه عن صورته الصحيحة الايجابية الموافقة للفطرة، إلى حالة الغلو المرفوضة المفسدة للفطرة.
- استخلص الباحث تعريف شامل علمي للحب يخدم جوانب الدراسة، فعرف الحب بأنه تحرك فطري للروح والقلب للانجذاب إلى الطرف الآخر، وأدوات ذلك الحواس، للشعور بلذة النظر إلى الشكل ابتداءً، ثم تولد القناعة العقلية بجميل الصفات والأخلاق والسلوك انتهاءً، دون مغالاة أو تفريط.
- العلاقة بين الحب والزواج علاقة حفظ وإشباع وتنمية؛ لأن الزواج هو الحافظ للحب الذي يسيره بالطريق الصحيح، ويؤدي إلى تنمية ورعايته من أجل أن يحقق أهدافه السامية، وغاياته البنائية الفاعلة المحركة للحياة بصورة ايجابية.

1() البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم** (228/1).

2() المطيري، **إتحاف الخلان بحقوق الزوجين في الإسلام** (59).

3() الطبراني، **المعجم الأوسط** ، باب الميم، كتاب من اسمه محمد(332/7)، حديث رقم: 7647، قال الألباني: حديث حسن، **صحيح الجامع** (6148).

4() هلال، **تحفة العروس** (24).

5() مسلم، **صحيح مسلم**، كتا النكاح، باب ندب من رأى إمرأة فوقعت في نفسه (1021/2)، حديث رقم: 1403.

6() ابن قيم الجوزية، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي** (552/1).

- قسم الباحث عوامل تنمية الحب بين الزوجين إلى أفعال ذات أثر مباشر يتلمسها كلا الطرفين بصورة سريعة بعد القيام بالفعل، وهي ظاهرة الأثر لا يكتنفها الغموض، وأفعال ذات أثر غير مباشر تحتاج إلى تكرار الفعل ودقة شعور من أجل ملاحظتها، وتحتاج إلى فترات زمنية لاحقة من الحياة الزوجية من أجل الشعور بها وتلمس أثرها.
- كان من أهم عوامل تنمية الحب بين الزوجين بالأفعال ذات الأثر المباشر الآتي: التصريح بالحب وذكر المحاسن وجميل الصفات، والملاعبة والمزاح والضحك والتدليل، والاحترام والتقدير، والاهتمام والفهم والقرب والسكن، والتعاون والمساعدة، وامتلاك مهارات وأساليب التعامل مع المشكلات الزوجية، والتزين والجماع، والاعتذار والهدية.
- كان من أهم عوامل تنمية الحب بين الزوجين بالأفعال ذات الأثر غير المباشر الآتي: إعطاء الحقوق والقيام بالمسؤوليات والواجبات، والاشتراك في إقامة العبادات، والمشورة وحفظ الأسرار الزوجية، والقناعة والرضا، والكف عن المحرمات والخيانة الزوجية.

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث بالآتي:

- القيام بدراسة إحصائية تبين بالأرقام مقدار حالات الطلاق الناتجة عن عدم مراعاة الجانب العاطفي وخصوصاً مدى مراعاة جانب الحب وتنميته، والرجوع إلى دائرة قاضي القضاة في ذلك.
- تسليط الضوء بشكل أكبر على بيت النبوة في جانب الحياة الزوجية والأسرية، وإبراز المعالم التربوية المستنبطة من ذلك، والتي تصحّح المفاهيم عن الحياة الزوجية لدى الناس وتخدم الأسرة والمجتمع.
- عمل ورشات تدريبية وندوات ومحاضرات مع عموم الناس لتوضيح أهمية الحب بين الزوجين وجوانب هذا الموضوع وأبعاده المرتبطة بالحياة الأسرية، من أجل خلق حالة أكبر من الوعي المجتمعي بهذا الموضوع، والحاجة ملحة إلى ذلك.
- التركيز على إعطاء مساقات جامعية لكل الطلبة، ودورات في المحاكم الشرعية للمقبلين على الزواج، متعلقة بكل جوانب الحياة الأسرية، ومنها جانب الحب بين الزوجين.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

القرآن الكريم.

أباظة، نزار. (2007)، ***في بيت الرسول صلى الله عليه وسلم***. ط 1. دمشق: دار الفكر.

إبراهيم، معوض. (1983). ***الإسلام والأسرة السعيدة***. ط 1. الكويت: وكالة المطبوعات.

الأثيوبي، محمد بن علي. (2014). ***ذخيرة العقبى في شرح المجتبي***. ط1. الرياض: دار المعارج للنشر.

الأزهري، محمد بن أحمد. (2001). ***تهذيب اللغة***. ط 1. بيروت: دار إحياء التراث.

الألباني، محمد ناصر الدين. (1979). ***تخريج شرح الطحاوية***. ط 10. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الألباني، محمد ناصر الدين. (1979). ***تخريج مشكاة المصابيح***. ط 2. بيروت: المكتب الإسلامي.

الألباني، محمد ناصر الدين. (1985). ***إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل***. ط 2. بيروت: المكتب الإسلامي.

الألباني، محمد ناصر الدين. (1992). ***سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة***. ط 1. الرياض: دار المعارف.

الألباني، محمد ناصر الدين. (2002). ***سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها***. ط 1. الرياض: مكتبة المعارف.

الباجي، سليمان. (1914م). ***المنتقى شرح الموطأ***. ط 1. القاهرة: مطبعة السعادة.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1989). ***الأدب المفرد***. ط 3. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (2001م). ***صحيح البخاري***. ط 1. بيروت: دار طوق النجاة.

البغوي، الحسين بن مسعود. (1997م). ***معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم***. ط4. الرياض: دار طيبة.

بنت الهدى، الشهيدة. (1981). ***المرأة مع النبي صلى الله عليه وسلم وشريعته***. ط2. بيروت: الدار الإسلامية.

البيضاوي، ناصر الدين عبد الله. (1996م). ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***. بيروت: دار احياء التراث.

البيهقي، أحمد بن الحسين. (2003م). ***شعب الإيمان***. ط 1. الرياض: مكتبة الرشد.

ابن تيمية، تقي الدين. (2010م). ***قاعدة في المحبة***. القاهرة: مكتبة التراث.

الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (2008م). ***صيد الخاطر***. ط 1.القاهرة: مطبعة القدس.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين بن أحمد. (1996م). ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***. بيروت: دار المعرفة العلمية.

ابن حنبل، أحمد. (2001م). ***مسند الإمام بن حنبل***. ط 1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الخالدي، إبراهيم بدر. (2009). ***الأسرة السعيدة والخلافات الزوجية***. ط 1. عمان: دار الإعلام للنشر والتوزيع.

الخرفان، عثمان. (2007م). ***المحبة وآثارها التربوية في الإسلام***. ط 1. عمان: دار الفاروق.

أبو داود، سليمان بن الأشعث. (2009م). ***سنن أبو داود***. ط 1. بيروت: دار الرسالة العلمية.

درويش، محيي الدين أحمد. (2010م). ***إعراب القرآن وبيانه***. ط 4. دمشق: دار اليمامة.

رضا، محمد رشيد. (1973م). ***تفسير المنار***. ط 2. بيروت: دار المعرفة.

سلام، سيد أحمد. (2007م). ***السعادة الزوجية***. المنصورة: مكتبة الإيمان.

سليمان، سناء محمد. (2005م). ***التوافق الزواجي واستقرار الأسرة من منظور إسلامي***. ط 1. القاهرة: عالم الكتب.

السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. (2003). ***صحيح الجامع الصغير وزياداته***. ط 1. بيروت: دار الفكر.

الشعراوي، محمد متولي. (2010م). ***تفسير الشعراوي – الخواطر***. القاهرة: مطابع أخبار اليوم.

الطبراني، سليمان بن أحمد. (1995م). ***المعجم الأوسط***. القاهرة: دار الحرمين.

ابن طلال، غازي. (2016م). ***الحب في القرآن الكريم***. ط 10. القاهرة: دار القدس العربي.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984م). ***التحرير والتنوير***. تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (2000). ***الاستذكار***. ط 1. بيروت: دار الكتب العلمية.

عبد العزيز، جابر. (2007م). ***آداب الزواج: دراسة تحليلية نقدية لقواعد العلاقة الزوجية***. الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية.

عمارة، محمود محمد. (2010م). ***دراسات إسلامية في الاجتماع***. ط 1. المنصورة: مكتبة الإيمان.

ابن فارس، أحمد. (1979). ***معجم مقاييس اللغة***. (د. ط). بيروت: دار الفكر.

فوزي، محمد. (1992م). ***الحياة الشخصية لأئمة أهل البيت عليهم السلام***. ط 1. بيروت: دار البيان العربي.

الفيروز أبادي، مجد الدين. (2005). ***القاموس المحيط***. ط 1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

القاري، علي بن سلطان. (2001). ***مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح***. ط 1. بيروت: دار الفكر.

القرني، عائض. (2010). ***بيت أسس على التقوى***. بيروت: دار ابن حزم.

القسطلاني، أحمد بن محمد. (1906). ***إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري***. ط7. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.

قطب، سيد. (2011). ***في ظلال القرآن الكريم***. ط 17. بيروت: دار الشروق.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد. (1983م). ***روضة المحبين ونزهة المشتاقين***. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد. (1994م). ***زاد المعاد في هدي خير العباد***. ط 27. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد. (1997م). ***الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي***. ط 1. المغرب: دار المعرفة.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد. (2010م). ***إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان***. الرياض: مكتبة المعارف.

الكبيسي، عمر. (2003). ***الحب في القرآن الكريم***. ط 1. بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر.

ابن كثير، إسماعيل بن عمرو. (1999). ***تفسير القرآن العظيم***. ط 2. الرياض: دار طيبة للنشر.

كرزون، أحمد حسن. (1997). ***مزايا نظام الأسرة في الإسلام***. ط 2. بيروت: دار ابن حزم.

الكفوي، أيوب. (1998). ***الكليات***. ط 2. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الماجد، كلثم، (2003). ***معالم تربوية من سير أمهات المؤمنين***. دبي: دار البحوث.

ابن ماجه، محمد بن يزيد. (2009). ***سنن ابن ماجه***. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

مختار، أحمد. (2008). ***معجم اللغة العربية المعاصرة***. ط 1. القاهرة: عالم الكتب.

مسلم، مسلم بن الحجاج،. (2001م). ***صحيح مسلم***. بيروت: دار إحياء التراث.

المطيري، فيحان. (1991). ***إتحاف الخلان بحقوق الزوجين في الإسلام***. ط 1. الرياض: دار العاصمة.

المناوي، محمد عبد الرؤوف. (د. ت). ***فيض القدير شرح الجامع الصغير***. ط 1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن منظور ، محمد بن مكرم. (1993). ***لسان العرب***. ط 3. بيروت: دار صادر.

النسائي، أحمد بن شعيب. (1986). ***السنن الصغرى للنسائي***. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.

النسائي، أحمد بن شعيب. (2001). ***السنن الكبرى***. ط 1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

هلال، هيثم. (2005). ***تحفة العروس***. ط 1. بيروت: المكتبة الثقافية.

قائمة المراجع المرومنة:

The Holy Quran.

Abaza, N. (2007), in the house of the Messenger, may God bless him and grant him peace(In Arabic). I 1. Damascus: House of Fikr.

Ibrahim, M. (1983). Islam and the Happy Family(In Arabic). : Publications Agency.

Alethioubi, M. (2014). Al-Uqbi ammunition in explaining Al-Mujtabi(In Arabic). I 1. Riyadh,Dar Al-Ma'arij Publishing.

Al-Azhari, M. (2001). Language refinement(In Arabic). House of Revival of Heritage,Beirut.

Al-Albani, M. (1979). Graduation explain Tahawi(In Arabic). I 10. Beirut: The Message Foundation.

Al-Albani, M. (1979). Mishkat-almsabih. I 2. Beirut: The Islamic Office.

Al-Albani, M. (1985). IrwaAl-Ghaleel in the graduation of the hadiths of ManarAl-Sabil(In Arabic). I 2. Beirut: The Islamic Office.

Al-Albani, M. (1992). Weak and fabricated hadith series(In Arabic). I 1. Riyadh: House of Knowledge.

Al-Albani, M. (2002). A series of correct conversations and something from its jurisprudence and its benefits(In Arabic). I 1. Riyadh: Library of knowledge.

Al-Baghi, S. (1914). Muntaqa explain Muwatta(In Arabic). I 1. Cairo: Al-Saada Press.

Al-Bukhari, M. (1989). Singular Literature(In Arabic). 3. Beirut: Dar Al-BashaerAl-Islamiyyah.
Al-Bukhari, M. (2001). SahihBukhari(In Arabic). I 1. Beirut: the lifeboat house.
Al-Baghawi, A. (1997). Download milestones in the interpretation of the Holy Quran(In Arabic). I 4. Riyadh: Dar Taibah.
BintAl-Hoda, A. (1981). The woman is with the Prophet, may God bless him and grant him peace and his law(In Arabic). I 2. Beirut: The Islamic House.
Al-Baidawi, N. (1996). Lights download and secrets of interpretation(In Arabic). Beirut: Heritage Revival House.
Al-Bayhaqi, A. (2003). People of faith(In Arabic). I 1. Riyadh: Al-Rashed Library.
Ibn Taymiyyah, T. (2010). Base in love(In Arabic). Cairo: Heritage Library.
Al-Jawzi, A. (2008). Fishing for sake(In Arabic). I 1. Cairo: Al-Quds Company.
Ibn Hajaral-Asqalani, Sh. (1996). Fath Al-Bari explained SahihAl-Bukhari(In Arabic). Beirut: Scientific Knowledge House.
Ibn Hanbal, A. (2001). Musnad of Imam bin Hanbal(In Arabic). I 1. Beirut: The Message Foundation.
Al-Khalidi, I. (2009). Happy family and marital disputes(In Arabic). I 1. Oman: Media House for Publishing and Distribution.
Al-Kherfan, O. (2007). Love and its educational effects in Islam(In Arabic). I 1. Amman: Dar Al-Farouq.
Abu Dawood, S. (2009). Sunan Abu Dawood(In Arabic). I 1. Beirut: House of the Scientific Message.
Darwish, M. (2010). The translation and interpretation of the Qur'an(In Arabic). I 4. Damascus: Dar Al-Yamamah.
Reda, M. (1973). Interpretation of Al-Manar(In Arabic). I 2. Beirut: House of Knowledge.
Salam, S. (2007). Marital happiness(In Arabic). Mansoura: Faith Library.
Suleiman, S. (2005). Marital compatibility and family stability from an Islamic perspective(In Arabic). I 1. Cairo: the world of books.
Al-Suyuti, A. (2003). SahihAl-Sagheer and its increases(In Arabic). I 1. Beirut: House of Fikr.
Al-Sharawi, M. (2010). Interpretation of Shaarawi - Thoughts(In Arabic). Cairo: AkhbarAl-Youm Press.
Al-Tabarani, S. (1995). Middle Lexicon(In Arabic). Cairo: Dar Al-Haramain.
Ibn Talal, Gh. (2016). Love in the Holy Quran(In Arabic). I 10. Cairo: Al-QudsAl-Arabi House.
Ibn Ashour, M. (1984). Liberation and Enlightenment(In Arabic). Tunisia: Tunisian Publishing House.
Ibn Abd al-Barr, Y. (2000). Recall(In Arabic). I 1. Beirut: House of Scientific Books.
Abdul Aziz, J. (2007). Marriage etiquette: a critical analytical study of the rules of the marital relationship(In Arabic). Alexandria: University Press.
Amara, M. (2010). Islamic Studies in Sociology(In Arabic). I 1. Mansoura: Faith Library.
Ibn Faris, A. (1979). Dictionary of Language Standards(In Arabic). (Dr. i). Beirut: Dar Al Fikr.
Fawzi, M. (1992). Personal life of the imams of Ahl al-Bayt, peace be upon them(In Arabic). I 1. Beirut: Dar Al-Bayan Al-Arabi.
Al-FayrouzAbadi, M. (2005). Ocean dictionary(In Arabic). I 1. Beirut: The Message Foundation.
Al-Qari, A. (2001). Mirrors keys explain lamps lamp(In Arabic). I 1. Beirut: House of Fikr.
Al-Qarni, A. (2010). A house based on piety(In Arabic). Beirut: Dar Ibn Hazm.
Al-Qastalani, A. (1906). Irshad Al-Sari to explain SahihAl-Bukhari(In Arabic). I 7. Egypt: The Great Princely Press.
Qutb, S. (2011). In the shadows of the Holy Quran(In Arabic). I. 17. Beirut: Dar Al Shorouk.
Ibn Qayyimal-Jawziya, Sh. (1983). Kindergarten loving and longing picnic(In Arabic). Beirut: House of Scientific Books.

Ibn Qayyimal-Jawziya, Sh. (1994). The return increased in the guidance of the best of servants(In Arabic). I 27. Beirut: The Message Foundation.
Ibn Qayyimal-Jawziya, Sh. (1997). Sufficient answer for those who asked about a cure(In Arabic). I 1. Morocco: House of Knowledge.
Ibn Qayyimal-Jawziya, Sh. (2010). Relief from the devil's traps(In Arabic). Riyadh: Knowledge Library.
Al-Kubaisi, O. (2003). Love in the Holy Quran(In Arabic). I 1. Beirut: Al-Rayyan Corporation for Printing and Publishing.
Ibn Kathir, I. (1999). Interpretation of the Great Quran(In Arabic). I 2. Riyadh: Good House for Publishing.
Karazon, A. (1997). Advantages of the family system in Islam(In Arabic). I 2. Beirut: Dar Ibn Hazm.
Al-Kafawi, A. (1998). Colleges. I 2. Beirut: The Message Foundation.
Al-Majed, K(2003). Educational milestones from the biography of the Mothers of the Believers(In Arabic). Dubai: Research House.
Ibn Majah, M. (2009). Sunan Ibn Majah(In Arabic). Cairo: House of Revival of Arab Books.
Mukhtar, A. (2008). Dictionary of Contemporary Arabic Language(In Arabic). I 1. Cairo: the world of books.
Muslim, M. (2001 AD). Sahih Muslim(In Arabic). Beirut: Heritage Revival House.
Al-Mutairi, F. (1991). Al-Khalan defeats the rights of spouses in Islam(In Arabic). I 1. Riyadh: the Capital House.
Al-Manawi, M. (D.T). Abundance al-Qadeer explain the small mosque(In Arabic). I 1. Beirut: House of Scientific Books.
Ibn Manzur, M. (1993). Arabes Tong(In Arabic). 3. Beirut: Dar Sader.
Al-Nasa'i, A. (1986). Minor Sunnah for women(In Arabic). Aleppo: Islamic Publications Office.
Al-Nasa'i, A. (2001). Sunnah major(In Arabic). I 1. Beirut: The Message Foundation.
Hilal, H. (2005). Masterpiece of the bride(In Arabic). I 1. Beirut: The Cultural Library.